جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

العطف والإلحاق في الدراسة اللسانية الحديثة

دراسة مقارنة بين أندري مارتيني وأحمد المتوكل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

– ليندة بلعيد

– سهيلة بلعزري

إشراف الأستاذ:

– خثير تكركارت

السنة الجامعية: 2012–2013

بسم الرحمان الرحيم

قال تعالى:"واقل اعملوا فسير عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"

سورة التوبة آية 104-105.

إهداء

إلى نور عيني ونبضات قلبي إلى منبع الحنان والحب وسهرت على رعايتي إلى التي

نطقت بها شفتاي الأول مرة أمي الغالية

إلى الذي أنار دربي و طريقي الذي كرس حياته من أجل تعليمي أبي الحنون والعزيز

إلى إخوتي وأخواتي الذين وقفوا معي

إلى كل أقربائي ومن يعرف سهيلة

إلى الصديقة التي شاركتني الحلو و المر طيلة السنوات الجامعية و رفقتني بابتسامة

في هذا البحث"ليندة"

إلى كل من جمعتني بهم غاية العلم (فوزية،فتيحة)

إلى كل من أحبني بصدق وإخلاص.

أهدي ثمرة جهدي

سهيلة

إهداء

إلى الذي سهر على رعايتي،ووفر لي كل ما أحتاج إليه

إلى أبي الحنون

وإلى من دمعت عيناها لآلامي،وأشرق وجهها لسعادتي إلى أمي الحبيبة

دون أن أنسى إخوتي الذين وقفوا إلى جانبي في ساعة الحاجة إلى الدعم

وإلى شريك عمرو رفيق دربي في هذه الحياة،وإلى أعز شخص على قلبي

الذي أتمنى من الله أن يوفقنا وأن أكمل معه بقية عمري خطيبي"عميروش"

وإلى التي كانت لي نعم الأخت والصديقة سهيلة التي رافقتني في هذا المشوار الجامعي

وتقسمنا حلو ومر هذا البحث

وإلى كل من جمعني معهم شعلة العلم رفيقاتي،فوزية،فتيحة،نسيمة.

إلى كل أقاربي،و إلى كل الأصدقاء.

أهدي ثمرة جهدي.

ليندة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة و أنار لنا دربنا .

نتوجه بخالص الشكر و التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل: خثير تكركارت على جهوده العظيمة التي قدمها لنا حيث أشرف على رعاية هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح عملا مجسدا،و لم يبخل علينا بتزويدنا بالمعلومات والمراجع، وعلى ما قدمه لنا من توجيهات و نصائح طيلة انجاز هذا البحث، و نستسمح منه في حالة شقائنا له.

كما نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا البحث نخص بالذكر الأستاذ الفاضل بوزرى الذي أفادنا كثيرا بكتبه القيمة دون أن ننسى الأستاذ معزوز الذي أثرانا بالكتب القيمة.

مقدمة

ظهرت اللسانيات الحديثة لإرساء أنحاء و أنماط جديدة على خلاف ما جاءت به سابقا ومن أهم هذه الأنحاء النحو الوظيفي الذي يقوم على مفهومين أساسين هم النحو والوظيفة.

فمنذ ثلاثة عقود من الزمن أو أكثر تقريبا من القرن الماضي،إحتلت قضايا اللسانيات الوظيفية مجالا واسعا في البحث الغوي النظري في المعاهد والجامعات مشرقا و مغربا و في مجال تطبيقاتها على تعليم اللغات و تعلمها،وازدادت أهميتها من حيث النتائج المتحصل عليها في مجال التدريس و ذلك لما وفرته من أدوات و وسائل ناجمة في حق التعليمات،فقد إشتهر في الغرب اسم "أندري مارتيني" وعند العرب نجد اللساني المغربي "أحمد المتوكل" الذي حاز على أسبقية في تتبع النتائج العلمية المستجدة في مختلف المستويات.

فركزوا جهودهم في إبراز الوظائف المختلفة بها فنشأت بذلك مدرسة لسانية خاصة تعنى بالبحث في الوظيفة اللسانية،وكان لكل منهما نظرة خاصة تجلت في البحث في المستوى الصوتي و التركيبي والدلالي.

ومع تطور الدراسات اللسانية ظهر مستوى آخر من شأنه أن يدرس فيه الوظيفة التواصلية التبليغية ألا و هو مستوى التداولي،أي ما يؤدي من تداول اللغة بين متكلم ومستمع في سياق إجتماعي ومادي وثقافي.

وقد قام أ حمد المتوكل بربط هذا المنهج الجديد بنظرية النحو العربي وجهود النحات القدامى وقد تبنى نموذج"النحو الوظيفي" عند سيمون ديك تبنيا خالصا،وعمل على إثراء الدراسات اللغوية بأفكار هذا المنهج من خلال بحوثه القيمة وكتاباته المتعددة .

و إذا كان "أندري مارتيني" يمثل الدرس اللساني الغربي ،و "أحمد المتوكل" يمثل الدرس اللساني العربي،وكل واحد منهما قد اجتمع تحت لواء المدرسة الوظيفية ولكل واحد منهما منهجه.

فالبحث الحالي يحاول الإجابة عن المبادئ الوظيفية لكل منهما و ما الذي ميز منهجهما في التحليل الوظيفي؟وما هي اختلافاتهما النظرية و المنهجية؟وكيف تجلت هذه المبادئ من خلال إعمالهما اللسانية؟ وإذا كان كل واحد منهما تحدث عن العطف و الإلحاق في ظل الدراسات اللسانيات الحديثة،فكيف كانت نظرتهما لذلك؟ وما هي مصادرهما العلمية؟

ولعل أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

*الاستفادة من محاولة ربط التفكير اللساني الحديث والمعاصر بالتراث النحوي والغوي.

*أهمية النحو الوظيفي في الدراسات اللسانية الحديثة و أهمية ما قدمه "أحمد المتوكل" في نظرية النحو الوظيفي بعدها نظرية عربية حديثة جديرة بالبحث ومدى حاجتنا إلى نحو وظيفي عربي.

*قلة البحوث التطبيقية المنجزة في هذا الميدان.

و المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب وطبيعة الموضوع الذي يقتضي وصف الظواهر اللغوية، فهو يدقق في الظاهرة و يوضحها بأمثلة ويقوم بتحليلها.

كما إعتمدنا على المنهج المقارن و يتجلى ذلك قدمه "أندري مارتيني"و"أحمد المتوكل" وبعقد مقارنات بين المنهجين وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وفصلين و خاتمة.

وقد تنولنا في الفصل الأول: مفهوم الوظيفة في اللسانيات الغربية بداية من حلقة براغ،ثم خصصنا الحديث عن "أندري مارتيني"و أهم مبادئه.

أما الفصل الثاني:تطرقنا فيه إلى مفهوم العطف و أنواعه و عدد حروفه،ثم إنتقلنا إلى الحديث عن "أحمد المتوكل" مبينا المبادئ الأساسية التي إعتمدها منهجه وانتحائه منحى الوظيفيين مع بيان البنية العامة و الوظائف المقترحة وأنواعها،وقد خصصنا قسما في هذا الفصل للمقارنة بين "أندري مارتيني"و"أحمد المتوكل".وجعلنا خاتمة هذا البحث تتويجا لأهم نتائج البحث.

وفي الأخير نشير إلى أهم الصعوبات التي صادفت بحثنا هذا قلة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع، مع عدم توفر عدد كاف من المصادر وإن وجدت فمن الصعوبة الوصول إليها.

ونأمل أننا قد أسهمنا ولو بجزء ضئيل في بناء صرح العلم والفكر الشامخ، ولا يسعنا في النهاية إلا أن نعترف بالجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ونتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير للأستاذ المشرف في متابعته للعمل والحرص على إسداء الملاحظات و التوجيهات.

الفصل الأول

~ تمـــهيـــد:

يعدّ الاتّجاه الوظيفي أحد أهم الاتجاهات اللسانية الأساسية المعاصرة، و الذي تعود أصوله إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة كمدرسة براغ، و أعمال التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة، و المدرسة النسقية (لندن).

و قد شكّلت اللسانيات الوظيفية أحد أشكال تطورات متلاحقة التي عرفتها المدرسة البنيوية ممثلة بالعالم اللساني "دي سوسير" الذي ركّز على وظيفة اللّغة باعتبارها وسيلة من وسائل التّواصل، إن لم تكن أهمّها على الإطلاق، و هو الجانب الذي أولاه أتباعه أهمية خاصّة من خلال دراساتهم للغة، و البحث عن الوظائف التي تؤدّيها عناصرها و أدواتها التّعبيرية .

بيد أنّ أبرز الدّراسات و التطورات التي عرفها هذا الاتجاه شكّلتها حلقة براغ بفضل أعمال "تروبتسكوي" ، و "مارتيني"، و "جاكبسون"، و غيرهم، فكانت مفاهيم و بحوث هذه المدرسة منطلقا لبحوث و دراسات أخرى استثمرت مفاهيم هذا الاتجاه .

و من أبرز من سار على هذا المنهج دانيس و فير باس، و سغال، و غيرهم الذين عرفوا بوجهتهم الوظيفية للجملة، و أكّدوا على مفهوم مركزي يتمثّل فيما أسموه بـ "**ديناميكية التّواصل**".[1]

إنّ التّواصل في لحظة معينة ليس شيئا ثابتا كما قد يوحي إلى ذلك نموذج جاكبسون حول وظائف اللّغة، التّواصل حركية و ديناميكية مستمرة تحمل بنية اللغة أثرها الواضحة.

و لقد أدّى بالمدارس اللسانية المنبثقة بعد سوسير إلى دراسة الظّواهر اللّسانية من أوجه عديدة، بدء من الصّوت، إلى الوظيفة الفونولوجية إلى التّوزيع، ثمّ في مرحلة لاحقة من

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس، 2004، ص: 343 .

أربعينيات القرن الماضي إلى التصدّي لما يسمّى بـ "الوظيفة النّحوية"، انطلاقا من وظائف اللّغة التي حددها اللساني "رومان جاكبسون" .

1- مـــــــدرســـــة براغ (l' école du Prague) :

يعتبر عام 1926م عام الخروج إلى النّور بالنّسبة للسانيات براغ، فبعد ظهور أفكار "دي سوسير" المنشور في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامّة" نشأت في تشيكوسلوفاكيا مدرسة بنيوية لقبت بـ "**مدرسة براغ**" فهي أهم المدارس اللسانية الأوروبية التي نشأت في ظل المنهج البنيوي متأثّرة بأفكار "سوسير" و التي كانت نشأتها مع مطلع القرن العشرين على يد مجموعة من اللسانيين كان في مقدمتهم الأمير الروسي "نيكولاي سيرجيفش تروبتسكوي" (**1890م – 1938م**) (Nicolaï Troubetzkoy) و "رومان جاكبسون" (**1890-1982م**) (roman Jakobson)، كما ضمّت فئة من اللسانيين التشيكيين أمثال "فيلم ماتسيوس" (v, mathesieus) و "ب. ترنكا" (b, Trnka) و "جان موكاروفسكي" (mocarovsky) الذي كان منظّرا في مجال الدّرس الأدبي.[1]

و بعد وفاة رائدها الأول "تروبتسكوي" و اندلاع الحرب العالمية الثّانية، انتقلت هذه المدرسة إلى الولايات المتّحدة الأمريكية مع هجرة "جاكبسون"[2] الذي واصل البحث و العمل في إطار الحلقة بالمهجر، و الجدير بالذّكر أنّ "براغ" طبّقت الأصول التي تضمّنتها محاضرات "دي سوسير" فأسست منهجا أصيلا في دراسة وظيفة الأصوات اللغوية و ذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار أن اللغة نظام وظيفي ليس له من وظيفة إلاّ تمكين المتكلّم من التّبليغ و التّواصل.

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية إبستومولوجية، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2001 ص: 110.

[2] جفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق و التطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، 1988 ،الرياض، ص: 105 .

فأصحاب هذه المدرسة حللوا اللّغة بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوّناتها البنوية المختلفة تؤدّيها باستعمال اللغة بأجمعها، و هذا ما يميّز "مدرسة براغ" تمييزا حادّا عن معاصريها و هم الوصفيون الأمريكيون، فهؤلاء يرون أنّ النّحو عبارة عن مجموعة من العناصر المجرّدة، أي مجموعة من الإيماءات ، يكتفون فقط بالوصف و التّأمل عكس علماء مدرسة "براغ" فهم ينظرون إلى اللّغة كما ينظر المرء إلى محرّك محاولا أن يفهم الوظائف التي تؤدّيها أجزاءه المختلفة.[1]

و قد تجلّت أفكار هذه الحلقة من خلال المؤتمر الدّولي للسانيين الذي انعقد بـ "لاهاي" سنة **1928م** تحت عنوان " الأعمال الأساسية لحلقة براغ اللّغوية " (**travaux du cercle linguistique**) الذي أكّد على الوجود الوظيفي للغة.[2]

و بالرّغم من أن مؤسسي حلقة براغ اتّخذوا الأفكار البنوية التي جاء بها "دي سوسير" منطلقا لدراساتهم، إلاّ أن أهم شيء ركّزوا عليه و جعلوه محور تحاليلهم هو الوظيفة الأساسية للغة، ألا و هي وظيفة التّبليغ و التّواصل (la communication)، فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التّواصل، فإنّ دراسة اللّغة ينبغي أن يكون من أجل ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التّواصل ينتمي إلى اللّغة، و كل ما ليس له هذا الدّور فهو خارج عنها.[3]

و بعبارة أخرى فإنّ العناصر اللّغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية أمّا التي لا يمكن أن تعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتمد عليها اللّغوي، فالأولى هي التي لها وظيفة.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص: 105.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، " مدخل إلى علم اللسان الحديث"، مجلة اللّسانيات، ع: 7، مركز البحث العلمي و التقني لترقية اللغة العربية، الجزائر، 1997، ص: 08 .

[3] المرجع نفسه، ص: 09 .

[4] عبد القادر المهيري و أخرون، أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، ط2، تونس، 1990 ص: 40 .

تميّزت براغ عن غيرها من المدارس باكتشاف الفونولوجيا (**phonologie**) أو "**الصوتيات الوظيفية**"، و ذلك على يد اللّغوي "تروبتسكوي" في كتابه "أسس الفونولوجيا" هذا العلم اللغوي الجديد الذي يدعو إلى تجاوز حدود الوصف الفيزيائي و الفيزيولوجي للأصوات، و يمتد إلى وصف وظائف الأصوات فالفونيتيك غير الفونولوجيا، و الحقيقة أن الميلاد الرّسمي لهذا العلم يتمثّل في الاقتراح المشهور الذي قدّموه هؤلاء اللّسانيين المذكورين سالفا في المؤتمر العالمي الذي أنعقد في لاهاي عام **1928**م .[1]

و لم يستمر نشاط هذه المدرسة سوى عشر سنوات، رغم ذلك فقد واصلت أفكارها في الازدهار في أمريكا المتمثّلة في أعمال "رومان جاكبسون"، و في فرنسا في أعمال "أندري مارتينيه" .

و من الأمثلة المباشرة التي قدّمها "ماتيسيوس" فيما يخص التّفسير الوظيفي مثال يتعلّق في استعماله للكلمتين اللّتين ترجمتا إلى "مسند إليه و مسند" بالإضافة إلى فكرة المنظور الوظيفي للجملة، فمعظم الجمل التي يقولها المتكلّم تعطي للسّامع بأن يتلفّظ بعض المعلومات و الأفكار الجديدة، فالمسند إليه يسبق المسند ما لم يهدف المتكلّم إلى إعطاء مؤثّرات خاصّة بحيث يتشكل الغموض في ذهن السّامع قبل أن يعلق عليه أي شيء جديد.[2]

أ) الوظيفة عند تروبتسكوي:

ولد تروبتسكوي عام **1890م** ، و توفي كضحية للنّازية سنة **1938**م، و هو أحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية، و كانت صداقته لـ "جاكبسون"، و اهتمامه بتطوير النّماذج الفونولوجية من أهم العوامل التي ربطته جيّدا بمجموعة براغ، كان أستاذا لعلم اللّغة السلافي في أكثر من جامعة أوروبية، و عرف "تروبتسكوي" بثقافته اللغوية الواسعة و قد بدأ نجمه يتصاعد منذ عام **1908م** حيث درّس بعض المجموعات اللغوية، ثمّ قام بوضع نحو

[1] الطيب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص: 104 .

[2] جفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق و التطور، ص: 106 .

و معجم لإحدى اللّغات المنقرضة، و قد نشر كتابا في الفونولوجيا [1]، و كان المؤسس الحقيقي لعلم الفونولوجيا (**la phonologie**)، كما مكّنه من طرح مجموعة من الأسس التي تمّ الاعتماد عليها في تمييز بين الفونيتيك (**la phonétique**) بوصفها علما طبيعيا فيزيائيا يختص بالجانب الفونولوجي في الصّوت الإنساني و يعتمد في بياناته على الأجهزة و الآلات.[2]

فالفونيتيك عند مقابلته بالفونولوجيا ذا مدلول ضيّق نسبيا، إذ هو يطلق حينئذ و يراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة لها تأثير معيّن، دون النّظر في قيم هذه الأصوات، أو معانيها في اللّغة المعنية، إنّه يعني بالمادّة الصوتية، لا بالقوانين الصّوتية و بخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء[3] لا بوظائفها في التّركيب الصّوتي للغة من اللّغات، بينما الفونولوجيا تربط الصّوت بالوظيفة التي يؤدّيها العنصر في مدرج الكلام .

و لقد وصف "تروبتسكوي" الفونولوجيا بوصفها علما يعنى بدراسة الأصوات اللغوية أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية و الفيزيائية.

و قد جمع "تروبتسكوي" أسسه الوظيفية في كتابه الشّهير "مبادئ الفونولوجيا " (**principes de la phonologie**) .[4]

ب) الوظيفة عند جاكبسون:

ولد جاكبسون في موسكو سنة **1892**م، و ذهب إلى براغ في أوائل العشرينيات، و اشتغل بها، و هو من مؤسسي حلقة براغ اللّغوية، و أول نائب لرئيسها.

---

[1] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1990، ص: 172.

[2] ميشال زكريا، الألسنية المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النّشر و التّوزيع، ط2، لبنان 1983، ص: 236 .

[3] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصّفاء للنّشر و التوزيع، ط2، عمان، 2002، ص: 08 .

[4] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ص: 171.

اشتهر جاكبسون بدراساته الفونولوجية و يعد أحد الرواد لها، و بمجهوداته شق علم الفونولوجيا طريقه الثّابت بعد وفاة "رومان جاكبسون"، كما أنّه خصّص سلسلة من أعماله للغة الأطفال و لعيوب النّطق و الكلام .

و قد عرف الفونيم بأنّه حزمة من الملامح التّمييزية، و قد كان يرد التّغييرات الهامّة الصّوتية إلى عامل التّوازن التّركيبي (**structural balance**)، و في سنة **1929**م نشر بحثا ناقش فيه مشاكل التطور الفونولوجي للغة الروسية، و كان يعرف وجهة نظر "دي سوسير" ثمّ يعطي وجهة النّظر المخالفة.

و قد ألّف جاكبسون كتابا أسماه (**essais de linguistique général**)[1]، (محاولات في اللسانيات العامّة).

و خصّص قسما كبيرا منه لدراسة الفونولوجيا، و اشترك مع صديقه "تروبتسكوي" في نقطة أساسية تتجلى في :«**التّمييز بين الفونيتيك و الفونولوجيا، إذ اعتبر أن لفظة الفونولوجيا تطلق على مجموعة الوظائف اللّغوية التي يؤدّيها الصوت، في حين تهدف الفونيتيك إلى جمع المعلومات حول المادة الصوتية الخاصة من حيث الخصائص الفيزيائية و الفيزيولوجية** » .

و لقد مارس جاكبسون نشاطه البحثي المتعدد الجوانب – منذ بدايته إلى الآن – طبقا لبرنامج مدرسة براغ.[2] و من اهتمامات جاكبسون في وظائف اللغة قد اتّضح في بحوثه التي ميّز فيها بين نوعين من اللّغات، هما:

اللغة المعيارية، و هي اللغة المحايدة التي تلفظ أو تكتب بقصد توصيل رسالة معيّنة.

---

[1] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون: دراسة و نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، لبنان، 1993، ص: 31 .

[2] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، مصر، 1996، ص: 258 .

اللغة الأدبية (الشّعرية) و ميزتها عكس السّابقة، نجد فيها المزيد من المجاز و الخيال و التّفنن الذي يتجاوز المنفعة و الدقة و التّعبير إلى جعل الرّسالة الملفوظة أو المكتوبة هي ذات العمل الجميل.[1]

بالإضافة إلى هذا نجد الوظائف الست للغة عند جاكبسون، و هي: الوظيفة التّعبيرية، الوظيفة الانفعالية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة الميتافيزيقية، الوظيفة المرجعية، الوظيفة الإيعازية.

فقد تطرّق إلى مجموعة من العوامل السياقية التي يتوقف عليها التّواصل اللغوي، و من بين هذه العوامل منها ما يتصل بالمتكلّم (المرسل) و الرسالة نفسها (الكلام) و المستمع، أو القارئ (المرسل إليه) و السياق الذي هو المكان الخارجي، الذي تحدث فيه عملية التّواصل اللّغوي، و وسيلة الاتصال و الرّموز المستخدمة في تلك الرّسالة سواء كانت ملفوظة أو مكتوبة (الشفرة).

و نلخّص القول بأهم الآراء و المبادئ الفونولوجيا التي ركّزت عليها هذه المدرسة من بينها:

1- اعتبار اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل، لذلك ينبغي على اللّساني أن يدرس و يحلل الأحداث المنطوقة المستقرة: ماذا يكون موضوع الاتصال؟ و كيف؟ و لمن؟ و في أي مناسبة ؟[2]

2- إنّ اللغة حقيقة واقعية، و نمطها محكوما لحد كبير بالعوامل الخارجية مثل المحيط الاجتماعي، و السّامعين، و الموضوع.[3]

3- تجاوزت حلقة "براغ" الدّراسة الوصفية للغة إلى التّفسير.[1]

---

[1] إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات و نحو النّص، دار المسيرة للنشر و التّوزيع، ط1، عمان، 2007 ص: 24 .

[2] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ص: 168.

[3] ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، ص: 249 .

4- ينبغي أن يحظى البحث الآني بالأهمية الأولى للدارسين لما له من تأثير على الواقع اللّغوي الفعلي.[2]

5- اللغة المتكلّمة و اللغة المكتوبة ليستا متطابقتين، فكل منهما له خصائص معينة، و يجب أن تفحص بطريقة عملية العلاقة بين اللغة المتكلمة و اللغة المكتوبة.[3]

6- استثمار مفاهيم "سوسير" في الدّراسة الوظيفية للصوت اللّغوي مثل: التّقابل، نظام العلاقات التركيبية و الاستبدالية ... الخ.

7- دراسة الفونيم ضمن منهج اللّسانيات التّاريخية.[4]

8- قامت هذه المدرسة بالتّمييز بين الفونيتيك و الفونولوجيا، و قامت باستبدال تحليل الوظائف الفونولوجية إلى وحدات فونولوجية، و هي ثلاث:[5]

1-1) تعريف الوظيفة:

أ) عند العرب:

تنسب لفظة الوظيفية إلى الوظيفة، و إذا تتبعنا المعاجم العربية، فإننا نجد لها معان متعددة يجمعها ابن منظور في معجمه لسان العرب قائلا: الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، و جمعها الوظائف و الوظف، و وظف الشيء على نفسه، و وظّفه توظيفا ألزمها إيّاه، و قد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ و جلّ، و الوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل السّاق .

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص: 105 .

[2] مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص: 249 .

[3] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، ص: 168.

[4] الطيب دبّة، مبادئ اللسانيات البنوية ، ص: 106 .

[5] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص : 237 .

و وظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه و وظيفا رجليه، ما بين كعبيه إلى جنبيه، و قال ابن الأعرابي : الوظيف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، و أمّا في رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه، و الجمع من كل ذلك أوظف و وظف، و وظّفت البعير أضفه وظفا إذا أصابت وظيفة.

الجوهري: الوظيف مستدق الذّراع و الساق من الخيل و الإبل و نحوهما، و الجمع الأوظفة و في حديث حدّ الزّنا: فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله، قال: وظيف البعير خفّه و هو له كالحافر للفرس .

و قال الأصمعي: يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجليه و تحدب أوظفة يديه، و وظفت البعير إذا أقصرت قيده، و جاءت الإبل على وظيف واحد إذا اتبع بعضهما بعضا كأنّها قطار، كل بعير رأسه عن ذنب صاحبه.

و جاء يظفه أي يتبعه، عن ابن الأعرابي، و يقال: وظف فلان فلانا يظفه وظفا إذا اتبعه مأخوذ من الوظيف.

و يقال إذا ذبحت وظيفة فاستوظف قطع الحلقوم و المرئ و الودجين، أي استوعب ذلك كلّه هكذا قال الشّافعي في كتاب الصّيد و الذّبائح، و قوله:[1]

أ بقت لنا وقعان الدّهر مكرّمة ... ما صبّت الرّيح و الدنيا لها وظف.

ما يمكن أن نلحظه على هذه المعاني، أن كلمة الوظيفة و إن تعددت معانيها، فإنّها لم تخرج عن كونها ما لازم الشّيء فأصبح جزء منه، أو ما اعتاده الكائن، فلم يستطع التخلّي عنه، سواء كان في تركه ضرورة هلاك، كالطّعام و الشّراب للإنسان و الحيوان، أو لم يكن ذلك .

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج: 06، مادة (و ظ ف)، بيروت، 1997، ص: 460.

ب) الوظيفة عند الغرب:

أصبحت اللسانيات تولي أهمية للوظيفة أكثر من اهتمامها بالشّكل، فالوظيفة إذا مفهوم أساسي ركّز عليه الوظيفيون في المدرسة الوظيفية (fonctionnalisme) ،[1] التي انبثقت من الأولى، فقد اتبع هؤلاء منهجية "سوسير" مع التّركيز على وظيفة التّبليغ و التّواصل للعناصر اللغوية (الصّوت، الكلمة، الجملة)، حيث تأخذ هذه العناصر هويتها حسبهم بالوظيفة التي تؤدّيها أثناء التّعبير و التّبليغ و التّواصل .

و أندري مارتيني (André martinet) يعد من أبرز المؤسسين للسانيات الوظيفية في أوربا، و لعل أهم إسهاماته في هذا المذهب اللّساني الكبير مفاهيمه و نظرياته التي أسّس بها اللّسانيات الوظيفية على المستوى التّركيبي للغة .

و بما أن البنية نظام و تحولات، علاقات بين عناصر البنية أي دخول عنصر في البنية مع عنصر أخر في علاقة متبادلة، و هذه العلاقة يمكن أن نسمّيها الوظيفة، فالوظيفة هي التي تحدد فاعلية المكونات بالنّظر إلى نشاطها الذي يمارسه كل عنصر منها داخل المجموعة التي ينتمي إليها، فإن الكشف عن العلاقة بين العناصر اللغوية هو في الحقيقة الكشف عن وظائف البنية ذاتها.

لقد تلقى مفهوم الوظيفة عند العلماء البنيويين اهتماما كبيرا نظرا للقيمة الاتصالية للغة و ما يمكن أن تشمل عليه من مستويات تتعرف من خلالها على مختلف الوظائف التي تؤدّيها اللغة من خلال علاقاتها بالعناصر اللّغوية الأخرى داخل أنظمتها المختلفة.[2]

---

[1] أندري مارتني، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سرّاج، المنتخب العربي للدراسات و النّشر و التّوزيع ط1، لبنان، 1996، ص: 05.

[2] عبد القادر المهيري و أخرون، أهم المدارس اللسانية، ص: 39 .

و يؤكّد "مارتيني" على اللّسانيات الوظيفية بقوله:« **إنّه ليس فصلا من علم اللّغة بل هو علم اللغة كلّه... و أنّ وظيفة وحدة أو بنية التي تسمح بالوصول إلى التّفسير الكامل للواقعة اللّغوية** »[1].

و معنى هذا أنّه يشير إلى الجانب الوظيفي في تحليل اللغة و فهمها و تفسير الوقائع المرتبطة بها، لأن مثل هذا الجانب يمتلك القدرة على كشف المعاني التي يهدف النّظام اللّغوي إلى توصيلها، فهذا هو الأمر الذي يؤكّد ارتباط الوظيفة بالمعنى، و أن كل وظيفة محددة مهما كان نوعها تؤدي نوعا محددا في سلسلة الوظائف أو المعاني التي ترتبط بالبنية اللغوية.

لقد تطرّق "سابير" إلى مسألة التّفاعل بين مفهومين الشّكل و الوظيفة، و تنبّه خلال ذلك إلى استحالة قيام علاقة وحيدة الاتجاه بين الوظيفة و الشّكل حيث يقول:« **إنّ نظام الأشكال شيء، و استعمال هذا النّظام لتحديد الوظائف شيء أخر، و إنّ الوظيفة أن يكون لدينا شيء تسبق الشّكل قول هذا الشيء بطريقة ما** »[2].

غير أنّه يقرر مع ذلك أنّ علم اللّغة هو دراسة الأشكال، و أن الشكل اللّغوي يمكن دراسته أو تجنّبه باعتباره نظاما، بغض النّظر عن الوظائف التي ترتبط به.

على الرّغم من ذلك فإنّ "سابير" يرى أنّه من الممكن دراسة الشّكل اللغوي باعتباره نظاما تركيبيا من أنظمة اللّغة، دون أن يعني ذلك دراسة الوظائف المتّصلة به، فإن مفهوم الوظيفة ظلّ حاضرا لديه مع العلم أن أي شكل سيؤدي وظيفة مغايرة للوظيفة التي يمكن أن يؤدّيها بشكل أخر .

---

[1] مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللّساني، ص: 248 .

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للتّرجمة و النّشر و التّوزيع، ط1 لبنان، 2004، ص: 26.

كما عرف "هلمسليف" (**Hjelmslev**) الوظيفة، و حدد بأنّها تلك العلاقة النظمية (**syntagmatique**) ، التي تجمع بين وحدتين لغويتين، ذات مضمون (contenu) حيث حدّد ثلاثة أنواع من الوظائف بموجب حدّي العلاقة، فإذا كانت الوحدتين اللغويتين ثابتتين جمعتهما وظيفة أو الانعدام لازم المعنى المتبادل (**inter dépendance**[1]) أمّا إن كانت إحداهما ثابتة فالأخرى متغيّرة، اتسمت وظيفتها بالتّخصيص أو ما يعرف بلازم المعنى الأحادي

1-2) نبذة عن حياة أندري مارتيني و أعماله :

ولد "مارتيني" سنة 1908م بمقاطعة السّافوا بفرنسا، في مدينة قريبة من هوتفيل التي درس لهجتها فيما بعد، أثّرت طفولته التي قضاها في القرى السّافوائية الصّغيرة فيه كثيرا على المستوى اللّغوي، إذ احتكّ هناك بظواهر الثّنائية اللّغوية (bi linguistique) الحقيقية التي اهتم بها.[2]

و بعد ما أتم دراسته العليا اشتغل بالتّدريس في بعض ثانويات باريس، حيث كان من حسن حظّه إتباع دروس بعض مشاهير اللسانيات من أمثال "موسي" (mossi) و "فندريس" (Vendryes) ، و "ميي" (Meillet)، نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللّغات الجرمانية سنة 1937م، و أصبح مديرا للدّراسات الفونولوجية بالمدرسة التّطبيقية للدّراسات العليا في عام 1938م، و في الحرب العالمية الثانية ألقي عليه القبض و أودع السّجن، فاغتنم الفرصة هناك، و ألّف كتابا قيّما بعنوان "نطق الفرنسية المعاصرة" معتمدا في ذلك على أربعمائة رواية.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص: 26 .

[2] ميشال زكريا، الألسنية: المبادئ و الأعلام، ص: 252 .

[3] المرجع نفسه، ص: 252 .

كان "مارتيني" بين عامي 1932م و 1938م على صلة منهجية و شخصية لعلماء فونولوجيا براغ و بخاصّة مع "تروبتسكوي"، "سامسون" و كان صديق "هلمسليف"، تابع مارتيني تطورات المذهب الغلوسيماتيك، و كانت أطروحته الثّانية للدّكتوراه عبارة عن دراسة فونولوجيا الكلمة في اللّغة الدانمركية من 1946م إلى 1955م معمل في الولايات المتحدة و اطّلع على نظرية "سابير" (e, Sapir) اللسانية و "بلوم فيلد" (Bloomfield)، ترأّس منذ عام 1946م إدارة مجلة الكلمة (Word) و استمر في منصبه هذا حتّى عام 1960م، و أصبح منذ عام 1947م أستاذا في قسم علم اللّغة في "نيويورك "، عاد إلى فرنسا عام 1955، وشغل منصب رئيس قسم اللّغة العام في معهد علم اللّغة في السّربون، و في المدرسة التّطبيقية للدّراسات العليا حتّى عام 1955م، و كان أشرف على نشر أعمال معهد علم اللّغة في باريس (travaux de linguistique)، و أدار مجلة علم اللّغة (linguistique) للتّعبير عن وجهات نظر علم اللّغة .[1]

من أهم مؤلّفاته:

1- التّصنيف الصّامتي، للأصل التّعبيري في اللّغات الأجنبية 1937م.

2- نطق الفرنسية المعاصرة.

2- الفونولوجيا كنوع من الصّوتيات الوظيفية.

4- اقتصاد في التّغيرات الصوتية، محاولة في الفونولوجيا التّعاقبية 1955 .

5- مبادئ الألسنية العامّة.

6- اللغة موسوعة معارف البلاياد 1968 .

7- اللّسان و الوظيفة.

[1] أحمد مومن، اللّسانيات: النّشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص: 152 .

8- الألسنية: المرشد الألفبائي.

9- الفرنسية بلا زينة .

10- الألسنية التّزامنية .

11- وظيفة الألسن و ديناميتها .

لقد تحدّث أندري مارتينيه عن المسند و المسند إليه، و ما يضاف من ذلك من زيادات بطرق مختلفة، و انتهى بالحديث عن الجملة باعتبارها المفهوم الأساسي في النّحو باعتمادها على الوظائف الأوّلية في تبليغ الخطاب .

2-)مبادئ الدّراسة الوظيفية للغة:

ينطلق "مارتيني" في دراسة الوظيفة للغة من المبادئ التّالية: وظيفة اللغة، مبدأ التّقطيع المزدوج، الاقتصاد اللّغوي.

2-1) وظيفة اللّغة (fonction de la langue) :

كان أول ما ركّز عليه أندري مارتينيه في أبحاثه و دراسته هو الوظيفة الأساسية للغة و هي التّواصل، و يتّضح ذلك في تعريفه للغة:« **إنّ اللغة أداة للتّواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمّع إنساني عبر وحدات تشمل محتوى دليل و عبارة صوتية (المونيمات) و هذه العبارة الصّوتية تتلفّظ بدورها في وحدات مميزة و متتابعة (الفونيمات) عددها محدود في كل لغة** »[1]، و يقول أيضا:« **إنّ لسانا ما هو أداة للاتصال...** » [2]، معنى هذا أن هذه الوظيفة تسمح لكل إنسان أن يبلّغ تجربته لغيره من النّاس و ذلك باستعماله لغته الخاصّة به، أي أن مارتيني يعتبر وظيفة اللّغة الأساسية هي التّواصل في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، و هذه الوظيفة تؤدّيها اللّغات، بصورة أساسية

[1] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدّراسات و النّشر و التّوزيع، ط1، لبنان ، 1992، ص: 68 .

[2] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 35 .

بالرّغم من اختلاف بنيتها و تباينها فيما بينها.

و اللغة عند مارتيني تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التي يتم بها التّفاهم بين متكلّميها و لكنّها ثانوية مثل« **وظيفة التّعبير عن الأفكار، و وظيفة التّعبير عن المشاعر، و وظيفة التّعبير عن الجمالية في النّصوص الأدبية** » [1]، و يعد هذا امتداد لمقولة "سوسير" التي يرى فيها« **أن اللغة نتاج اجتماعي في شكل تواضعات لتسهيل التّواصل** »[2]، فمارتيني يرى دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمّنة للتّواصل بين البشر.[3]

كما يرى أندري مارتينيه :« **أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا أليا لها، بل هي بنى منظّمة و متراصّة و متكاملة يتطلّع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء و الأحاسيس و هو ما ينتج الخبرة الإنسانية.** » [4].

و يضيف "مارتينيه" قائلا:« **إنّ اللّسان هو أداة التّبليغ، يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة و أخرى** »[5]، فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تكن أهل اللّسان العربي من أن تكون لهم علاقات فيما بينهم، و هذا الأمر يحدث استجابة لحاجيات التّبليغ في المجتمع الذي يستعمل اللّسان.[6]

لا شكّ أن وظيفة اللغة كما قلنا هي التّعبير عن الأحاسيس و تبليغ الأفكار من المتكلّم إلى المخاطب، فاللّغة بهذا الاعتبار وسيلة للتّفاهم بين البشر، و أداة لا غنى عنها للتّعامل

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنوية، ص: 106 .

[2] المرجع نفسه، ص: 106 .

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، "مدخل إلى علم اللّسان الحديث"، ص: 09.

[4] الطيب دبّة، مبادئ اللّسانيات البنوية، ص: 106 .

[5] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 14 .

[6] المرجع نفسه، ص: 15 .

بها في حياتنا، و هذا التّعبير قد يتّخذ صورا و أشكالا، فقد يكون أحيانا بحركات اليد أو بهز الرّأس أو بتغيير ملامح الوجه...الخ.

فهذا التّعبير لا يختص بالإنسان فقط، و لكن نجد بعض الحيوانات تستطيع كذلك أن تعبّر عن حاجاتها بجعله من الأصوات أو الحركات الدّالة مثلا عن الجوع...، أمّا وظيفة التّبليغ فهي نقل فكرة ما من شخص إلى أخر، و قد توجد طرائق مختلفة لتوصيل الفكرة كبعض الحركات أو الإشارات أو وسائل الاتصال المعروفة، إلاّ أن اللغة تبقى الوسيلة الوحيدة القادرة على إبلاغ الفكرة من المتكلّم إلى المخاطب بسهولة و بسرعة فائقة، لأنّ اللغة هي أقدر الوسائل على التّبليغ و التّواصل.[1]

و يقول "مارتيني" :« **و الواقع أنّه ما من لسان إلاّ و له تنظيم خاص لمعطيات التّجربة و إنّ دراسة لسان ما لا تعني وضع موسومات جديدة على مواضع معروفة، و لكنّها تعني التعوّد على التّحليل بطريقة مغايرة، و ذلك ما يكوّن التّبليغ اللّساني** »[2].

2- 2) التّقطيع المزدوج (la double articulation):

يقرر مارتيني أن أهم ميزة يتميّز بها اللّسان البشري عن غيره من النّظم التّبليغية الأخرى هي خاصية التّقطيع المزدوج.[3]

و هي ميزة تخص كل اللّغات البشرية، فكل الألسنة قابلة لهذا التّقطيع. و إذا كانت اللغة عند " مارتيني" نظام تواصلي، يتم من خلاله إيصال الأفكار و المشاعر إلى الآخرين فإن النّظام اللغوي يختلف عن غيره من بقية الأنظمة التّواصلية بأنّه قابل للتّقطيع إلى مستويين، مستوى الوحدات الدّالة ، و تتمثّل في المونيمات، و مستوى ثاني وهو مستوى ناتج عن تقطيع هذه المونيمات إلى وحدات أصغر هي الفونيمات أو الصّواتم.

---

[1] حاتم صالح الضّامن، علم اللغة، مطبعة التّعليم العالي، بغداد، 1989، ص: 132.

[2] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 15 .

[3] المرجع نفسه، ص: 17.

يقول مارتيني اللغة أداة تواصل تحلل بواسطتها تجربة بشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة و شكل صوتي في اللّفاظم (**monèmes**) و تقطيع هذه اللّفاظم بدورها إلى وحدات مميزة متتالية في الصّواتم (**phonèmes**) و عدده محدود في كل لغة، كما تختلف أيضا من لغة إلى أخرى من حيث طبيعتها و علاقة بعضها ببعض.[1]

فهذا التّقطيع يتجلّى في مستويين هما:

أ) –**التّقطيع الأول:** هو الطّريقة التي بها تترتّب التّجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معيّنة و إنّها لا يمكننا أن نقوم بعملية تبليغ إلاّ في إطار هذه التّجربة.[2]

فنحصل بهذا التّقطيع على وحدات لسانية دالة غير قابلة لأن تتجزّأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة، يقول مارتيني في هذا الشّأن:« **فالتّقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التّجربة البشرية نريد تبليغها، أو كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية و معنى** »[3] .

و يضيف بعد التّمثيل لما قال سابقا:« **إنّ التّقطيع الأوّل هو الطّريقة التي بها ترتب التّجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معيّنة، و أنّه لا يمكننا أن نقوم بعملية التّبليغ إلاّ في إطار هذه التّجربة و التي تكون موقوفة بالضّرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص** »[4]، أي أن هذا التّقطيع الأوّل نحصل خلاله على أصغر الوحدات الدالة التي تقبل التّقطيع بدورها إلى وحدات أصغر غير دالّة، و قد أطلق عليها "مارتيني"

---

[1] عبد القادر المهيري، نظرات في التّراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1986 ص: 233 .

[2] أندري مارتينيه،مبادئ في اللسانيات العامة،تر:سعدي زبير، دار الأفاق،الابيار،1984،ص18.

[3] المرجع نفسه، ص: 18.

[4] المرجع نفسه، ص: 19 .

مصطلح (monèmes) نمثّل لها بالمتوالية التالية: دخل الطّالب إلى المدرج. فهو يتكون من خمس مونيمات و هي : دخل / الطالب / إلى / ال / مدرج .

هذه الوحدات الدالة لا تقبل التّجزئة،« **كل وحدة من وحدات التّقطيع الأول تمثل مثل ما رأينا معنى و صورة صوتية و أنّه لا يمكن أن تحلل إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى** »[1]

ب)- التّقطيع الثّاني:

هو المستوى النّاتج عن تقطيع هذه المونيمات إلى وحدات أصغر هي الفونيمات و الصّواتم التي تسمّى الوحدات الغير الدّالة.[2] و تظهر عند التّحليل داخل الوحدات الدالة.

و من ثم كانت لها وظيفة تمييزية، و قد يطلق عليها اسم الوحدات التمييزية لأن بتغييرها يتغيّر المعنى و يتميّز. مثلا: تقطيع كلمة أستاذ: **أ / س / ت / ا / ذ /.**

و صحيح أنّنا نجد في بعض النّظم غير اللغوية أو في وسائل الحيوان التّواصلية ما يمكن أن ينطبق عليه مبدأ التّقطيع الأول و هناك حالات يستعصي فيها التّقطيع المزدوج، فقد يكون الاستفهام بالتّنغيم دون الأداة للتمييز بين الإخبار و الاستفهام ففي قول ابن ربيعة:

ثمّ قالوا، تحبّها قلت: بهرا ~~~ عددت النّجم و الحصى و التّراب.[3]

فقد أغنى التّنغيم الاستفهامي في قوله (تحبّها) أنا أداة الاستفهام حذفت، و بقي معنى الاستفهام، مفهومها في السّياق العام.

فهذا المبدأ له قيمة لسانية إذ يمنح للغة القدرة على التّعبير عن الأفكار و المعاني المجردة اللامتناهية بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات و الحروف) و هذا ما يؤسس الاقتصاد اللغوي في اللّسانيات.[1]

---

[1] الطيب دبّة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص: 107 .

[2] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص: 233 .

[3] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 110 .

3-) الاقتصاد اللّغوي (économie linguistique):

يقوم هذا المبدأ في بنية اللّغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب، وهي عبارة عن وحدات محدودة و وظيفة اللغة و هي مجال واسع لا حدود له، و المراد به تعبير عمّا تتطلّبه حياة البشر من حاجات.[2]

و لقد أبرز "أندري مارتينيه" الاقتصاد اللغوي هو الذي يمكن من الحصول على أداة للتبليغ بأقل مجهود، ومن ثمّ حق له أن يكون ميزة كل الألسن.

و فيه يقول: "« **إنّ نوع التّنظيم الذي عرضناه سابقا يوجد في كل الألسن التي تمّ وضعها حتّى اليوم، و يظهر أن هذا التّنظيم قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى حاجات الإنسان، و إمكانياته لا شيء غير الاقتصاد النّاجم عن التّقطيعين، يمكن منه الحصول على أداة للتّبليغ، أداة ذات استعمال عام قادرة على إيصال المعلومات بمقدار و بجهد زهيد** »[3].

و يتمثّل مبدأ الاقتصاد اللغوي في كون وظيفة التّواصل تتم بأقل جهد ذهني و بدني ممكن و الذي يساعد في ذلك هو مبدأ التّقطيع المزدوج الذي يجعل وظيفة التّواصل تتم بأقل عدد ممكن من الفونيمات.[4]

يرى "أندري مارتينيه" أن مبدأ الاقتصاد اللغوي مرتبط أكثر بالتّقطيع الثّاني إذ يقول:«**يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التّقطيع الثّاني إذ يقول: " يمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثّاني من اقتصاد، فإذا كان علينا أن نعطي لكل وحدة حالة صغرى إنتاجا صوتيا**

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات الحديثة، ص: 18 .

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص: 108 .

[3] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 22 .

[4] المرجع نفسه، ص: 22.

خاصا و غير قابل للتّحليل فإنّه يلزمنا أن نميّز بين الآلاف منها، و هو ما لا يتوافق مع القدرات النّطقية و لا مع حاسة السّمع عند الإنسان". »[1]

فالاقتصاد اللغوي إذا ناجم بصفة مجملة على التّقطيعين في إيصال أكبر قدر من المعلومات في أقل جهد ممكن لذلك فلكل إنسان تقطيعه الخاص، فمثلا في اللغة العربية قول: ((**يوجعني رأسي**))، و يقول الفرنسي: "**j' ai malade la tète** " ، ففي الحالة الأولى يكون المفعول به هو المتكلّم، أمّا في الحالة الثّانية يكون مركز الألم هو الرّأس، و عبارة الألم هي اسمية في الفرنسية[2]و فعلية في العربية و مجمل العبارة الأولى و الثّاني أن هناك صداع .

و يؤكّد مارتيني على أهمية الاقتصاد اللّغوي في استعمال فونيمات اللّغة حيث تشكّل اللّغة مجموعة كاملة من كلماتها بعدد محدود من الوحدات الصّوتية، كما تعبّر اللّغة بهذه المجموعة من كل المعاني و الدّلالات.[3]

2-4) مبدأ الفضيلة (trait de pertinence) : ينطلق أندري مارتيني لتحديد مفهوم الملائمة، من أن كل علم له سماته الخاصّة التي تتلاءم و البحث فيه،« **ففي علم الحساب على سبيل المثال تعتبر الأعداد بمثابة السّمات المناسبة فيما يتعلّق بهذا العلم، و في علم الهندسة يكون التّركيز على أشكال هندسية التي هي السّمات الواجب دراستها** »[4] .

و الشّأن نفسه بالنّسبة للسانيات إذ يجب أن تستخرج الوحدات التي تلاءم البحث و التّحليل، و تهمل بقية السّمات التي لا فائدة منها من الدّراسة و لا تسهم في تحديد مستوياتها

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص: 109 .

[2] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 23 .

[3] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته و تطوّره، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص: 128.

[4] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، ص: 256 .

و عليه فإنّ :« **اختيار وجهة النّظر الوظيفية يستمد من الاعتماد الرّاسخ بأن كل بحث علمي يتأسس إثبات ملائمة ما، و أن الملائمة التّواصلية هي التي تسمح بشكل أفضل من فهم طبيعة دينامية اللّغة.** »[1] .

2-5) مفهوم الجملة في المدرسة الوظيفية :

لا تقتصر وظيفة العناصر اللّغوية على العلاقات الموجودة بينها، بل –أيضا– على موقع كل عنصر في البنية اللّغوية، هذا يعني أن المونيمات يجب أن تنظّم انتظاما صحيحا حتّى تظهر كل وظيفة تركيبية لكل مونيم.

و قد جعل مارتيني التّركيب الإسنادي هو نواة الجملة، و التّركيب الإسنادي كما هو معلوم يتكون من مسند (حكم) و مسند إليه (محكوم عليه).[2]

و يعرّف "مارتيني" الجملة بقوله:« **هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد، أو متعدد عن طريق الإلحاق.** »[3]، و هو التّعريف الذي يركّز فيه "مارتيني" على الطّبيعة التسلسلية للجملة فهذا التّعريف يتطابق مع التّعريف الذي يقول:« **إن الجملة سلسلة من الكلمات تنتجها قواعد اللغة و يكون لها معنى حرفي مجرّد من المقام.**» [4]

3) مبادئ التّحليل الوظيفي:

انطلق أندري مارتينيه في تحليله لوحدات العبارة من مبدأ التّفريق بين وظائفها فتطرّق إلى تحديد مفهوم الجملة أوّلا، فقال:« **هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد أو**

---

[1] أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، ص: 97 .

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2002، ص: 106 .

[3] أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، ص: 117.

[4] شاهد الحسن، علم الدّلالة السماتيكية و البرغماتية في اللّغة العربية، دار الفكر للطباعة و النّشر، ط1 الأردن، 2001، ص: 18.

متعدد عن طريق الإلحاق »[1]، و هذا التّعريف يركّز على الطّبيعة التسلسلية للجملة فهو تطابق مع التّعريف القائل:« **إنّ الجملة سلسلة من الكلمات تنتجها قواعد اللغة، و يكون معنى حرفي مجرّد من المقام** ».

لا يمكن اعتبار المساند المتعلّقة (نواة الجملة المتعلّقة) مسانيد حقيقية لاقتصارها للموقع المركزي و إلى الاستقلال، و هذا ما اعتبرناه صفة لازمة للمسند لذلك تستطيع تعريف الجملة بأنّها قول تتبع فيه جميع العناصر مسندا واحدا أو جملة مسانيد معطوفة على بعضها البعض، و لا حاجة لنا لهذا التّعريف لأن ندخل التّنغيم باعتبارها، و في ذلك فائدة كبيرة نظرا للطّابع اللّغوي الضعيف لهذه الظّاهرة .[2]

و تمكّن أندري مارتيني من وضع إطار تحليلي نموذجي تخضع له جميع الوحدات على ما يقتضيه بناه التّركيبي فانتبه إلى مجموعة من المبادئ، و هي"

أ) الصّلات القائمة بين الوحدات:

تظهر أهمية هذا المبدأ في أن المونيم تتحدد قيمته الدّلالية و الوظيفية من خلال علاقتها بالمونيمات الأخرى المجاورة له في السّياق.[3]

ب) موضع الوحدات:

يرى مارتيني أن موضع الوحدات اللّغوية يؤدّي إلى جانب صلات بعضها ببعض، دور تمييزية في تحديد وجهة العبارة و التّمييز بين وظائف وحداتها، لكن "مارتينيه" لاحظ إلى جانب عبارة مثل: " pierre bat paul " ، " بول ضرب بيار " و التي ستصبح شيئا أخر لو

[1] أحمد حسّاني، مباحث اللسانيات، ص: 117.

[2] أندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامّة، تر: أحمد الحمو، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1981، ص: 131.

[3] الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية، ص: 110 .

قلبنا موضع: "paul " و توجد عبارات مثل: je partirai demain ، (سأرحل غدا) إذ إنّ معناها لا يتغيّر إذ إنّ معناها لا يتغيّر، إذا ما غيّرنا ترتيب الوحدات و بهذه المقارنة استنتج "مارتينيه" أن الموضع ليس ذا دور تمييزي دائما.[1]

ج) المحتوى الدّلالي للوحدات:

يشير "مارتيني" إلى بعض اللسانيين الذين لا يهتمّون بمعنى الوحدات اللّغوية في تحليل اللّسان، و هم التّوزيعيون يزعمون ذلك إلى الدّقة و العلمية و الضّبط، فهو يرى أن المعنى أمر ضروري في تحليل الوحدات و تحديد وظائفها، إلاّ أنّه نحذر من المخاطر التي يتعرّض لها الباحث اللّساني الاهتمام بالمعنى (الدّلالة) و من الكلمات التي يرى "مارتيني"أنها مستقلة أي معناها كاف لتحديد و ضبطها في ظروف الزّمان التي يسمّيها بالمونيمات المستغنية،[2] كما سنتعرّض لها لاحقا في الفقرات الموالية .

و هناك من أشار إلى مبدأ أخر، و اعتمد عليه "مارتيني" في تحليله الجملة و هو ما ورد في كتاب " نعمان بوقرّة "، "محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة " .

من خلال هذه المبادئ السّابقة و قياسا على المعطيات التي ينص عليها النظام النّحوي للغة قسّم "أندري مارتينيه" الوحدات اللغوية باعتبار وظائفها إلى أصناف، نظرا إليها من حيث هي مونيمات أو تراكيب متميّزة .

3- 1) اللّفظة المستقلة le monème autonome:

و تسمّى عند بعضهم بالمونيم المكتفي، و يتمثّل هذا القسم في الوحدات التي تستقل برتبتها داخل الجملة و بالتّالي هي وحدات لا تكتسب وظيفتها من علاقتها مع بقية الوحدات

[1] المرجع السابق، ص: 110.

[2] المرجع نفسه، ص: 110.

الأخرى.[1] بل تحمل في ذاتها ما يدل على وظيفتها، كما أصطلح عليها أيضا باللّفاظم المستقلّة (autonomies)، و على سبيل المثال بعض الظّروف الزّمان و المكان، كأمس غدا، حيث يمكن أن تقع في مواقع مختلفة لكن يمكن أن تؤدي الوظيفة نفسها.[2]

« إنّ هذا المونيم لا يتضمّن الرّجوع إلى وحدة ما فقط في التّجربة بل يتضمّن كذلك علاقة محددة بالوحدات الأخرى للتّجربة المراد إبلاغها »[3].

و من خصائصه أنّه يتقيّد بموضع معيّن في العبارة، و لذلك سمّاه "مارتيني" بالمكتفي، ففي قولنا " سافر علي أمس" فالوحدة أمس لها حرية الموقع وضعها في أوّل التّركيب أو في وسطه أو أخره .

3-2) اللّفظة التّابعة (le monème d'épandant):

و يقصد باللّفظة التّابعة المونيم التّابع، و تمثّل هذه اللّفظة الوحدات التي تبقى دائما متّصلة بغيرها حتى تتحدد وظيفتها داخل الجملة هي تلك اللفظة لا هي وظيفية و لا هي مكتفية أي هي وحدات لا تستقل بنفسها و إنّما تبقى دائما تابعة.[4]

و هذا النّوع تمتد وظائفه و تتنوّع طرق التّرجمة عن هذه الوظائف كالمرتبة أو الاتصال بلفظم وظيفي أو الإعراب، فالاسم المجرور –مثلا– في العربية مقترن حرف الجر الذي لابد أن يوجد حتّى يتبيّن الاسم المجرور من غيره، و كذلك الشّأن بالنّسبة للمضاف إليه، إذ يلزم أن يسبقه مضاف.[5]

3-3) اللّفظة الوظيفية (le monème fonctionnel):

---

[1] المرجع السابق، ص: 111.

[2] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص: 48 .

[3] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص: 111 .

[4] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات، ص: 102 .

[5] عبد القادر المهيري، نظرات في التّراث اللّغوي العربي، ص: 49 .

و تسمّى اللّفظة الوظيفية بالمونيم الوظيفي و سميت بالوحدة الوظيفية، لأنّها تحدد وظيفة عناصر أخرى، و هي وحدات لا وظيفة لها في حدّ ذاتها، إلاّ أنّها تكسب ما يأتي بعدها وظيفة معيّنة.[1]

و هذا مثل أدوات النّصب و حروف الجر في نظام اللّسان العربي التي يتجلى دورها النّحوي في إسناد وظيفة ما إلى الاسم الذي بعدها، ففي قولنا: "هذا الكتاب لصديقي"، فالمونيم الوظيفي (لـ) يسند وظيفته الملكية للصديق، و كذلك حروف العطف و الوظيفة تعني هنا الظّاهرة اللّغوية التي تدل على الصّلة بين وحدة من التّجربة في جملتها.[2]

3-4) التركيب المكتفي:

المقصود بالتّركيب كل ما تركّب و تألف من وحدتين فأكثر تكون العلاقة فيما بينهما وثيقة جدّا فمن الوحدات ما يلتحم بعضها ببعض شديد الالتحام منها على سبيل المثال الجار و المجرور و النعت و المنعوت، المضاف و المضاف إليه، منها أيضا الاسم و علامة إعرابه إذ يمكن اعتبار الإعراب لدلالته على الوظيفة الوحدة.[3] و هنا يكون للوحدات الوظيفية دور كبير في ربط المؤلف ببقية عناصر التّركيب، و لا ترتبط وظيفة التّركيب المكتفي بذاته، و لا بدلالة كل وحدة في وحداته على حدة بل بدلالته الكلية و صلته بالسّياق .

ففي قولنا "زرت أختي في بجاية"، فـ (في بجاية) هو التّركيب المكتفي يتحدد علائقيا بوجود عنصر وظيفي مرتبط به هو (في) فهو الذي يربطه ببقية العناصر الأخرى المكوّنة للتّركيب.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص: 48.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص: 111 .

[3] المرجع نفسه، ص: 111.

[4] أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات البنيوية، ص: 115 .

3-5) التّركيب الإسنادي:ويعنى به النّواة التي يبنى حولها التّركيب و تعقد العناصر اللّسانية روابطها به بطريقة مباشرة، أي هو ذلك التركيب الذي يمكنه أن يشكل خطابا بمفرده بحيث لا يكون مستقلا خلافا للمكتفي أو الوظيفي الذين لا يستطيع أي منهما أن يستقل بنفسه لتشكيل خطاب، فالتّركيب الإسنادي إذا هو التّركيب الذي يستطيع لوحده التّبليغ عن موضوع الخطاب.[1]

و تمثّل له بالفرنسية بالتّركيب التّالي: (**les enfants du voisin jouent dans le jardin**) ، يلعب أولاد الجار في البستان، فالتّركيب المكوّن من (**الأولاد يلعبون، أو يلعب الأولاد**) (**les enfants jouent**)، هو النّواة لهذا التّركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة لا يمكن زواله، فزواله يعني زوال الجملة، و بقية العناصر تعتبر فضلات .

و تتمثل له بالتّركيب القرآني التّالي : [**اليوم نختم على أفواههم**][2]، الذي يتكوّن من لفظة مستقلّة، أي مكتفية ذاتيا، و هي (اليوم) و ركن مكتف بذاته هو: (على أفواههم) و بعدها يبقى الرّكن (نختم) و هو عنصر لساني يملك القدرة على إنشاء رسالة ذات دلالة دون حاجة إلى العناصر الأخرى، و من ثمّ فهو ركن مستقل بذاته، و هو ركن إسنادي أو نواة إسنادية. على حدّ تعبير "مارتيني".[3]

الذي يؤكّد على وجوده الإجباري في معظم الأقوال، و تمييزه عن الفضلات، حيث يقول عنه:« **و لكن الذي يمكن من تحديده كسند و تمييزه عن الفضلات هو وجوده الإجباري في ضرب معيّن من الأقوال** » [4].

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات، ص: 101 .

[2] سورة يس، الآية: 65 .

[3] أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات البنيوية، ص: 113 .

[4] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللّسانيات، ص: 101 .

و كل ما يضاف إلى النّواة الإسنادية اعتبره مارتيني من النّاحية التّركيبية إلحاقا، وهو مفهوم يعادل في النّحو العربي مفهوم الفضلة، فعندهم أن ما يضاف إلى العمدة (المسند و المسند إليه) يعد فضلة بحيث يستقيم الكلام من دونه من النّاحية الوظيفية فهي فضلات تصاغ لتحديد الزّمان و المكان و لتخصيص أحد عناصر الإسناد، فإذا حذفناها لا تختل الجملة إذ أن الوقف ممكن بعد التّركيب الإسنادي.[1]

و هذه الفضلات يسمّيها "**مارتيني**" الإلحاق، فالعناصر الملحقة المضافة إلى التّركيب الإسنادي لا تغيّر العلاقات بين العناصر المكوّنة لهذا التّركيب .

و الإلحاق عند مارتيني نوعان:

3-3-1) الإلحاق:

كلّ ما يضاف إلى النّواة الإسنادية اعتبره "مارتيني" من النّاحية التّركيبية إلحاقا و هو مفهوم يعادل في النّحو العربي الفضلة و هو كل ما جاز حذفه .[2]

و هو ما أضيف إلى قول معين من دون تغيير معنى القول، فكل ما أضيف إلى التّركيب الإسنادي من دون تغيير معناه يعتبر فضلة فمثلا في قولنا: "أخرج" و عند قولنا "أخرج بسرعة"، بـ "سرعة" تعتبر فضلة يمكن الاستغناء عنها، و يتجلّى دور أهمية الفضلة في بناء الخطاب اللّغوي في كون الفضلة لا تقتصر فقط على النّواة المركزية بل تدخل على الإضافات التي تدخل على القطوع المضافة أيضا، فهي تصاغ لتحديد المكان و الزّمان.

و لتخصيص أحد عناصر الإسناد عند مارتيني نوعان:

[1] أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامّة، ص: 113 .

[2] الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية، ص: 112 .

3-3-2) الإلحاق بالعطف (coordination):

أ) مفهوم العطف:

هو تطابق وظيفة العنصر المضاف مع وظيفة العنصر السابق الوجود في نفس النّطاق[1].

بحيث لا يتغيّر بناء القول الأصلي لو حذفنا ذلك العنصر الموجود قبلا (و ربّما أيضا أداة العطف)، و أبقينا على عنصر الدّخيل.[2] فمثلا لو نقول: "يلعب الطفل" و نطبّق لها فضلة بالعطف، فنقول: "يلعب و يمرح الطّفل"، فإذا أردنا حذف السّابق نقول: "يمرح الطفل"، فهذه الجملة تحمل معنى مغاير للمعنى الأصلي في الجملة الأولى، لكنها تشترك معها، في بناء واحد، و العطف يدخل على التّركيب الإسنادي، و على الوحدات الدّالة المستقلة (أمس، و غدا، و اليوم...) و على الوحدات الوظيفية الدالة أي ضمائر الملك، و على الوحدات المعجمية مثل: أسود و أحمر، رجل و امرأة.

و الإلحاق يتفرّع حسب "أندري مارتيني" إلى نوعين:

الإلحاق بالعطف: و هو الذي يحصل عندما يقوم العنصر المعطوف بوظيفة العنصر الذي سبق وجوده أي المعطوف عليه.[3] أي يمكن أن يمس أية وحدة من الوحدات المدروسة، مثل: اليوم و غد اليوم، فهي كلمة مكتفية، و لكن أضفنا إليها زيادة، و إذا ما حذفنا العنصر السّابق لا تتغير بنية الملفوظ المعني بالأمر، مثال: { **يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول** }، يمكن حذف العنصر المعطوف عليه، فتصبح: { **يا أيها الذين أمنوا**

---

[1] أندري مارتينيه، مبادئ في اللّسانيات العامّة، ص: 116 .

[2] المرجع نفسه، ص: 116 .

[3] المرجع نفسه، ص: 116 .

أطيعوا الرّسول }[1]و هي بنية مطابقة للبنية السّابقة و يسمي مارتيني هذا بسطا، فالبسط عنده هو كل ما هو غير ضروري، أي كل ما أضيف إلى القول و لم يغير العلاقات المتبادلة بين عناصره الموجودة مسبقا كما لا يغيّر وظائفها.

3-3-3) الإلحاق بالتبعية (subordination):

و يتمثّل في أن وظيفة العنصر المضاف مختلفة عن العنصر السّابق و تتجسّم في مرتبتها بالنّسبة إلى العنصر الذي تتبعه أو في وجود لفظم وظيفي.[2] و يسمّي مارتيني هذا البسط بالتعلّق، و يشار إلى هذه الوظيفة، إمّا بموقع العنصر الجديد بالنّسبة للوحدة التي إزائها يقوم هذا العنصر بوظيفته و إمّا بواسطة كلمة مضيفة.[3] و يشمل وظائف نحوية مختلفة كالنّعت و المضاف إليه، و المفعول به و غيرها، (مثال ذلك ملحقان)، "فستانا" و "جميلا" في قولنا "لبست فستانا جميلا"، ففي هذه الجملة تتضح لنا المونيمات و التّركيبات و الإلحاق:

(سافر أخي) (إلى فرنسا) (و رجع) (البارحة)

التركيب الإسنادي مونيم وظيفي تركيب مكتفي الإلحاق(العطف) مونيم مكتفي

هذا الرسم البياني يساعدنا على توضيح أهم مفاهيم النّحو التركيبي الوظيفي:[4]

[1] سورة محمد، الآية: 33.

[2] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ص: 50 .

[3] أندري مارتينيه، مبادئ في اللّسانيات العامّة، ص: 116 .

[4] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، ص: 103 .

~ مفاهيم النّحو التّركيبي الوظيفي:

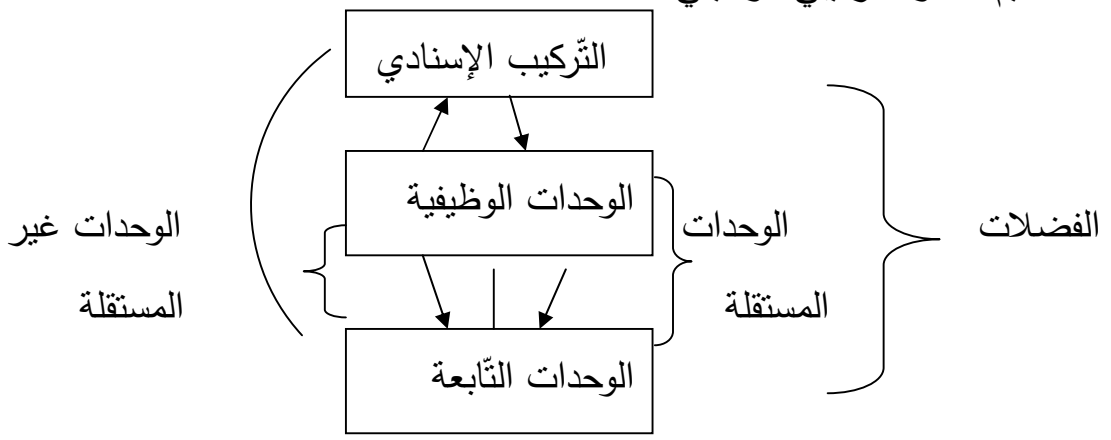

الشّـــــــكل -1-

3-3-4) المزج:

هو ظاهرة نحوية انتبه إليها "مارتيني" و وجد أنّها تشكّل عائقا أو صعوبة عند تحليل العبارة إلى مونيمات، فإذا كان المشار التّطبيقي للتّحليل هو اكتشاف سمات الدور التّمييزي للمونيم من حيث هو قطعة صوتية دالّة مختلفة فونولوجيا عمّا يمكن أن يكون عليه غيرها و متماثلة مع مدلول واحد، في بعض الأحيان يمكن أن تكون القطعة الصّوتية ممزوجة و ذلك عند وجود مدلولين متداخلين في دال واحد مما يعيق عملية التّحليل إلى قطع متوالية.[1]

و ربّما لا يستطيع المتكلّم أن يفصل بين كلمتين وردتا إلى ذهنه وقعة واحدة، و ربّما تتداخل الكلمتان فيما بينهما تداخلا تامّا.[2]

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص: 112-113 .

[2] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر و التّوزيع، ط12 القاهرة، 1997، ص: 164.

فتكون خليط من عناصر مختلفة أو تكون كلمة صناعية مشتملة على مزيج من أصوات كلمتين أخرتين و جامعة لمعنييهما، و أكثر الكلمات التي تكون بهذه الطّريقة ذات عمر قصير و يمكن أن يستقر البعض الأخر في اللّغة ككلمات جديدة، و على الرّغم من أن الكلمات المكونة بطريق المزج ليست ذات شأن كبير في عملية الابتكار اللّغوي، و مع ذلك لها جوانب أخرى مهمة، و من ذلك مثلا أن علماء التّحليل النّفسي قاموا بتفسيرها على أنّها أدلّة كاشفة عن الشّعور.[1]

و من بين اللّغات التي نجد فيها ظاهرة المزج: اللغة الفرنسية، و مثال ذلك المدلول "a " و المدلول " le "، عندما تلتقي في موضع واحد من سلسلة الكلام و تكونان متبوعين بصامت فإنّهما يتّخذان دالا واحدا غير قابل للتّحليل هو au و مثال ذلك أن يقال: je vais marche .

هناك مفاهيم أخرى كان قد أشار إليها "مارتيني" أثناء تحدّثه عن التّقطيع اللّسان البشري و هي في الأصل تعود إلى "سوسير" نعني بها:

1- العلاقات الاستبدالية (rapport paradigmatique):

أو العلاقات التّركيبية (rapport associatifs)[2]، فهذا المفهوم السوسيري صار من المفاهيم الأساسية للمدرسة الوظيفية .

2- العلاقات الرّكنية (rapport syntagmatique):

و يقصد بها الارتباط العضوي النّاتج عن التّأليف بين الوحدات اللسانية لتطويل الكلام و يتكون من عنصرين لسانيين أو أكثر و يسمّى هذا أيضا بالمحور الرّكني.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص: 165 .

[2] فيرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامّة، تر: يوسف غازي، مجيد نصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص: 149 .

[3] المرجع نفسه، ص: 155.

4-)أنواع الوحدات التّركيبية: تتخذ الوحدات التّركيبية أشكالا مختلفة:

4-1) اللّفظة البسيطة:

و هي الوحدة الصّوتية الدّنيا الدّالة للتقطيع الأول مزوّدة بمدلول، يمكن استبدالها بوحدات أخرى على مستوى المحور الاستبدالي في المحيط نفسه مثل: "يلعب الطّفل"، حيث يمكن استبدال لفظة "يلعب" بوحدات أخرى مثل "يلهو، يمرح"، كما يمكن للفظة أن تقترن بوحدات أخرى على المحور التّركيبي مثل: "هذا الطّفل المرح التقى مع أصدقائه".[1]

4-2) اللفظة الممتزجة:

يكون فيها الدّال منطويا على المدلولين فأكثر لا يمكن فصلهما، و لا يمكن فصلهما من النّاحية الشّكلية.[2] مثلا في صيغة جمع التّكير في العربية، ففي لفظة (أصحاب) نجد مدلولين اثنين أحدهما يرمز إلى المضمون المعنوي للمفرد و ثانيهما يرمز إلى معنى الجمع و يتعذّر التّمييز بين المفهومين .

4-3) اللّفظة المفروقة: و هي عكس اللفظة الممتزجة، و فيها يتجزّأ الدّال إلى جزأين أو أكثر لتحديد مدلول واحد و غير قابل للتّجزئة و مثال ذلك قولنا: "راجعت الطّالبة دروسها"تدل على التّأنيث هذه الجملة على ثلاث علامات هي: التّاء في "راجعت" و التّاء المربوطة في الطّالبة، و الهاء في "دروسها".[3]

4-4) اللفظة العدمية أو الصّفرية:

و هي غياب شكلية متوقّعة و يرمز لها أثناء التّحليل بعلامة تفاضلية على شكل (0) و يتّضح ذلك خاصّة في اللّغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة و التّاء

[1] بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة،2004 ،ص: 122.

[2] المرجع نفسه، ص: 122 .

[3] المرجع نفسه، ص: 122 .

المربوطة في المؤنّث و غيابها مع المذكّر مثل معلّم 0، معلّمة، أستاذة، كما تتجلّى في الأفعال مثل:جلس0، جلست، أي : جلس+ ت= جلست .

4-5) اللّفظة المشتركة:

دال واحد يتقاسمه مدلولات أو أكثر، و لا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدد السّياق مثل: صيغة المضارع في الفعل تقرأ نجده مع المخاطب المذكّر في: "أنت تقرأ"، و الغائب المؤنّث: "هي تقرأ".[1]

4-6) الصّيغة الاتحادية:

و هي الوحدات القابلة للتّحليل من حيث الشّكل و المعنى إلى مدلولين أو أكثر إلاّ أنّها تتركّب لتشكل وحدة واحدة و تتحد لأداء وظيفة واحدة مثل: "جواز السفر"، جملة القول...

فقد تكون مضافا إليه صفة موصوف، أسماء مركّبة، أو صيغة جامدة، و هي تتعامل معاملة اللّفظة الواحدة و ليس بكل لفظة على حد، مثل الكلمة الفرنسية "désirable ".

[1] المرجع السابق، ص: 123 .

الفصل الثاني

تـــــوطئة:

أحدث كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لصاحبه "فيرديناند دي سوسير" هزّة في أوساط المهتمّين بالعلوم الإنسانية عامّة و المشتغلين بالدّرس اللّغوي خاصّة و ذلك لما جاء به من تحوّل في مسار الدراسة اللّغوية، و جعل هذا التحول دي سوسير مؤسسها لعصر بأكمله في الدّرس اللّساني سمي هذا العصر بـ " عصر البنيوية " .

حيث اتجهت الأنظار كلّها إلى دراسة المبادئ الجديدة التي يقوم عليها مفهوم البنية، و انبثقت عن هذه الدّراسة مجموعة من المناهج اللّسانية، شكّلت مدارس خاصّة اتخذت محاضرات سوسير منطلقا لتحاليلها، و كانت كل مدرسة من هذه المدارس تحاول أن تشكل نموذجا فعّالا و مثاليا، يخضع له كل تحليل لغوي، و أصبح لازما على كل باحث في اللغة أن يتبنّى منهجا لسانيا حديثا يعتمد على إجراءات علمية معينة.

و هذا ما حدث مع اللّسانيين العرب الذين وجدوا أنفسهم ملزمون بمواكبة روح العصر و التطور اللّساني الذي تشهده الدّراسات الغربية، غير أنّه كان من الصّعب على هؤلاء إقناع المجتمع اللّغوي العربي بجدوى المناهج الحديثة، ذلك أن هذا المجتمع ينظر إلى التّراث نظرة قداسة، و يرى أنّه لا يمكن أن تدرس اللّغة العربية إلا ضمن قواعد التّراث.

و حتّى لا تكون هناك قطيعة بين مناهج اللّسانيات و التّراث العربي حيث حاول عدد من اللّسانيين إقامة حلقة وصل بينهما، و ذلك باستعمال معطيات اللسانيات في إحياء التّراث اللغوي و النّظر إليه نظرة علمية دقيقة، و إخضاعه إلى متطلّبات الواقع اللّغوي، و بناء منهج وصفي للغة العربية، محددين بذلك موضوع دراستهم باللّغة العربية الفصحى . و من هذا المنطلق نشأت لسانيات عربية تجلّت في جملة من المؤلّفات تعمّق أصحابها في فهم المناهج الحديثة، و أعادوا قراءة تراثهم بمنظور لساني غربي، محاولين من هذه القراءة

الجديدة أن يقدّموا للقارئ العربي آليات تتماشى مع التّطور اللّغوي الحاصل في العالم دون أن يكون هناك مما غفله النحاة و البلاغيون .

1-)العطف بين اللغة و الاصطلاح:

جاء العطف في مختار الصّحاح:« **عطف: مال ، و عطف الوسادة ثناها** » [1] .

و في معجم مقاييس اللغة، يقال:« **عطفت الشّيء: إذا أملته، و الرّجل يعطف الوسادة: يثنيها** ».[2]

و العطف يقال في الشّيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الأخرى كعطف الغصن و الوسادة.[3]

مما سبق يتّضح بأنّ معنى العطف في اللّغة هو الثّني و الرّد مصدر: عطف، عطف عليه: رجع عليه بما يكره، أو له بما يريد.[4]

أمّا من الاصطلاحية فهو تابع يدل على معنى مقصود بالنّسبة مع متبوعه، يتوسط بينه و بين متبوع أحد حروف العطف مثل: قام زيد و عمرو، فعمرو تابع مقصود بالنّسبة القيام إليه مع زيد.[5]

و العطف هو عطف كلمة على أخرى بواسطة حروف العطف.[6]

---

[1] الرّازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصّحاح، المكتبة العصرية، ط3، بيروت، 1998، مادة عطف، ص: 212 .

[2] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، 1979، ص: 351 .

[3] الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الرّاغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، مراجعة: وائل أحمد عبد الرّحمان، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، ص: 341 .

[4] عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، ج 24، 1992 ص: 643 .

[5] الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التّعريفات، مكتبة لبنان، 1978، ص: 341 .

[6] عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، ص: 643 .

كقوله تعالى: ﴿ **قالوا نعبد إلهك و إله أبائك إبراهيم و إسماعيل** ﴾[1].أو عطف جملة على جملة، كقوله تعالى: ﴿ **و اصبر و ما صبرك إلاّ باللّه و لا تحزن عليهم و لا تكن في ضيق مما يمكرون** ﴾[2].

و يلاحظ بأن هناك علاقة بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي فالمعطوف هو التّابع الذي يردّ على المعطوف عليه .

1-1-) أركان العطف و مصطلحاته :

أ) المعطوف عليه:

و هو المتبوع و يقع في أول الكلام بالنّسبة للمعطوف و حروف العطف، و يعرب حسب موقعه في الجملة .

ب) المعطوف: و هو التّابع لمتبوعه، فيما يتّصل به من أحكام و يذكر ثانيا و تاليا له .

جـ) حروف العطف: و هي الأداة التي تربط المعطوف و المعطوف عليه.

د) حروف شركة: حرف عطف، سمي بذلك لأنّه يشرك ما بعده و ما قبله في الحكم.

1-2) أقسام العطف: و يقسّم العطف إلى قسمين: عطف البيان، و عطف النّسق:

2 عطف البيان: هو تابع جامد، يشبه النّعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النّعت، كقول القائل: " أقسم باللّه أبو حفص عمرو "[3]، فعمر: عطف بيان على "أبو حفص" ذكر لتوضيحه و الكشف عن المراد به، فعطف البيان يوضّح متبوعه إذا كان معرفة، و في

[1] سورة البقرة، الآية: 133.

[2] سورة النّحل، الآية: 128.

[3] مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، ط23، ج1، بيروت، 1991 ص: 246 .

تخصيصه إذا كان نكرة و يشترط أن يكون التّابع أشد وضوحا من المتبوع و إلاّ كان بدلا".[1]

يختلف عطف البيان عن البدل في: أن البدل يكون هو المقصود بالحكم دون المبدل منه. ففي قولنا: ((**جاءت القبيلة ربعها**))، فالمقصود في الجملة هو الرّبع لا القبيلة، و هذا بخلاف عطف البيان إذ المقصود فيه هو المتبوع، و هو في المثال السّابق : "أبو حفص"و إنّا جيء بعطف البيان توضيحا للمتبوع و كشفا عن المراد منه.[2]

أغراض عطف البيان:

1- توضيح متبوعه: و هذا يكون في المعارف، كما في "أقسم بالله أبو حفص عمر".

2- تخصيص متبوعه: و هذا يكون في النّكرات نحو قوله تعالى: ﴿**من شجرة مباركة زيتونة**﴾.

3- المدح: نحو قوله تعالى: ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام** ﴾[3] .

4- التّأكيد: نحو قول الشّاعر: لقائل يا نصر نصرا نصرا.

أحكامه:

لابد أن يكون عطف البيان اسما ظاهرا مطابقا لمتبوعه في الإفراد و التّثنية و الجمع و التّذكير، و التّعريف و التّنكير، مثل: ((**أنجبت الرّباب الأدبية سكينة**))، فكلمة "سكينة" هي الأدبية أوضحت من هي الأدبية، فهي عطف بيان و طابقت المتبوع "الأدبية" في الإفراد و التّأنيث و الإعراب، فهما منصوبتان و قد يقع عطف البيان بعد كلمة "أي" التّفسيرية مثل قولك: " هذا عسجد أي ذهب".[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص: 246 .

[2] المصدر السابق، ص: 247.

[3] سورة النور، الآية: 35.

[4] عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، ص: 643 .

عطف النّسق: هو أن يتوسّط بين التّابع و المتبوع أحد أحرف العطف التّسعة، ستّة منها تفيد المشاركة بين المعطوف و المعطوف عليه و الحكم و الإعراب معا و هي الواو، الفاء، ثم، حتى، أو ، أم.

و الثلاثة الباقية تعطي المعطوف حركة المعطوف عليه دون المشاركة في الحكم، و هي: بل، لا ، لكن.[1]

العطف على الضّمائر: يعطف على الضّمير المنفصل، و الضّمير المتصل المنصوب بلا شرط، نحو: أنت وأخوك عالمان، و لا يحسن العطف على الضّمير المرفوع المتصل، بارزا كان أو مستترا إلاّ بعد توكيده بضمير منفصل نحو: ((**لقد كنتم أنتم و آباؤكم**))، أو وجود فاصل، أي فاصل بين المتبوع و التّابع نحو: ((**يدخلونها و من صلح**))، و لا يكثر العطف على الضّمير المخفوض إلاّ بإعادة الخافض حرّا كان أو اسما، نحو: ((**فقال لها و للأرض**)).

عطف الفعل على الاسم و عكسه، يعطف الفعل على الاسم المشبه لا في المعنى، نحو: ((**فالمغيرات صبحا، فأثرن**)).

عطف الجملة: تعطف الجملة على الجملة إذا كان بينهما مناسبة.[2]

عطف التّفسير: أن يؤتى بمعطوف مرادف للمعطوف عليه لتفسيره و تبيين معناه، مثل: ((**هو بحر هائج، أفكار مضطربة، و هموم متراكمة.**)).[3]

العطف على التّوهم : عطف المعطوف على المعطوف عليه على توهم وجود لفظ يبرز الإتّباع بين المتعاطفين على وجه إعرابي معيّن غير الإتّباع اللّفظي.

مثل: لا تنهى عن خلق و تأتي مثله~~ عار عليك إذا فعلت عظيم.

---

[1] محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية، دار النّفائس للنّشر و التّوزيع، ط1، عمان، 2006، ص: 181.

[2] المرجع نفسه، ص: 281.

[3] عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، ص: 644 .

و التّقدير لا يكون منك نهي عن أمر تكون أنت بمثله، و لها أسماء أخرى كالإعراب على التّوهم، الإعراب على المحل، العطف بالخلط.

المعطوف بحرف:

هو تابع يتوسّط بينه و بين متبوعه حرف من أحرف العطف، نحو: جاءني علي و خالد أكرمت سعيدا ثمّ سليما، و يسمّى العطف بالحرف عطف النّسق أيضا.[1]

1-3) حروف العطف:

إنّ المتأمل في الكتب النّحوية يجد أن أغلب الباحثين و الدّارسين لعلم قد أجمعوا على أن حروف العطف تسعة و قد جمعها ابن مالك في قوله:

العطف مطلقا بواو، ثم، ف، حتّى، أم، أو، ك (فيك صدق و وفا). و هي: (الواو، الفاء ثم ، حتّى، أو،أم، بل ، لكن، لا).

1-4) معاني حروف العطف:

1) **الواو:** تكون للجمع بين المعطوف و المعطوف عليه في الحكم و الإعراب جمع مطلق فلا تفيد ترتيبا و لا تعقيبا، مثل: "جاء علي و خالد"، فالمعنى أنّهما اشتركا في حكم المجيء سواء أكان علي قد جاء قبل خالد أم العكس، أم جاءا معا، و سواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أو لم يكن.

2) **الفاء:** تكون للترتيب و التّعقيب فإذا قلت جاء علي فسعيد، فالمعنى أن علي جاء أوّلا و سعيد جاء بعده بلا مهلة بين مجيئهما .

3) **ثمّ:** تكون للتّرتيب و التّراخي، إذا قلت: "جاء علي ثمّ سعيد"، فالمعنى أن علي جاء أولا و سعيد جاء بعده و كان بين مجيئهما مهلة.[2]

---

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 245 .

[2] المرجع نفسه، ص: 245.

4) **حتّى:** العطف بها قليل، و شرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا، و أن يكون جزء من المعطوف عليه أو كالجزء منه، و أن يكون أسرف من المعطوف عليه، أو خصّ منه، و أن يكون مفردا لا جملة مثل: (**يموت النّاس حتّى الأنبياء**)، و أعلم أن (حتّى) تكون أيضا حرف جر و تكون حرف ابتداء، فيما بعدها جملة مستأنفة.

5) أو: حرف عطف، يعطف شيئا أو أشياء على الحرف الأول، و من نحو ذلك قوله تعالى: ﴿ **لبثنا يوما أو بعض يوم** ﴾، سورة الكهف الآية: 19.

و إذا وقعت (أو) بعد الطلب فهي إمّا للتخيير، كأن نقول: (تزوج هندا أو فاطمة) أو الإباحة كأن نقول: (جالس العلماء أو الزهّاد معا) لكن في التّخيير فلا يجوز الجمع بين الأختين في عقد النّكاح لأن هذا غير جائز في الإسلام .

و تكون (أو) للإضراب كأن نقول: (**اذهب إلى دمشق، أو دع ذلك فلا تذهب اليوم**)، فهنا كان الأمر بالذّهاب، ثم جاء العدول عن ذلك و هو عدم الذّهاب.

و إن وقعت بعد كلام خبري فهي تحمل معان عدّة منها:

– الشّك: كقوله تعالى: ﴿ **و إنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين** ﴾. سورة سبأ الآية 24.

– التّقسيم: نحو قولنا: (الكلمة اسم أو فعل أو حرف).

– التّفصيل، كقوله تعالى" ﴿ **قالوا ساحر أو مجنون** ﴾، سورة الذّاريات، الآية: 52 .

6) أم: و هي على نوعين: متّصلة و منقطعة.

فالمتّصلة تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التّسوية، فالأوّل كقولك: أعلي في الدّار أم خالد.

و الثّاني كقوله تعالى: ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم** ﴾، و سمّيت متّصلة لأنّ ما قبلها و ما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الأخر.

أم المنقطعة: فهي التي تكون لقطع الكلام الأول و استئناف ما بعده، و معناها الإضراب كقوله تعالى:﴿**هل يستوي الأعمى و البصير؟ أم هل تستوي الظلمات و النّور؟** ﴾.

7) بل: تكون للإضراب و العدول عن شيء إلى أخر، إن وقعت بعد كلام مثبت، خبرا كان أو أمرا، و للاستدراك بمنزلة لكن إن وقعت بعد نفي أو نهي.

و لا يعطف بها إلاّ بشرط أن يكون معطوفها مفردا غير جملة و هي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر، كان معناها سلب الحكم عمّا قبلها، كأنّه مسكوت عنه، مثل: قام خالد بل سليم.

و مثل: ليقم علي، بل سعيد.

و إن وقعت بعد النّفي أو النّهي، كان معناها إثبات النّفي أو النّهي لما قبلها و جعل ضدّه لما بعدها نحو: ما قام سعيد بل خليل.

8) لكن: تكون للاستدراك بشرط أن يكون معطوفها مفردا، أي غير جملة، و أن تكون مسبوقة بنهي.

9) لا: تفيد مع النّفي العطف و هي تفيد إثبات الحكم لما قبلها و نفيه عمّا بعدها و شرط معطوفها أن يكون مفردا، أي غير جملة و أن يكون بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: جاء سعيد لا خالد، و مثل : خذ الكتاب لا القلم .

و أثبت الكوفيون العطف بـ ليس إن وقعت موقع لا نحو: الكتاب ليس القلم.[1]

2) في مفهوم النّحو الوظيفي:

يعد النّحو الوظيفي من بين النّماذج التي اقترحها "**هاليداي**" في نظريته النّسقية، و قام الباحث "**سيمون ديك**" بتطويره الذي أدرج في إطار واسع و أعم، أطلق عليه تسمية "النّظرية التّداولية" التي تدرج ضمن نظرية التّواصل الوظيفي.

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ص: 247 .

و انطلاقا من هذا نجد نظرية النّحو الوظيفي من النّظريات اللغوية التي تقوم على تحديد النّحو و عناصره و كيفية اشتغاله، و تتحكّم صيغ الأمثلة و القواعد.

و على هذا فإنّ وظيفة هذا اللّساني شكّلت اتجاها قائما في البحث اللّساني العالمي، و كان للسانيات العربية حظّها الأوفى منه بفضل جهود "أحمد المتوكّل" التي أجراها على النّحو العربي طوال عقدين من الزّمن، تمكّن من خلالها أن يربط بين الدّرس اللغوي العربي القديم و بين الدّرس اللغوي الحديث، من إغناء الدّراسات النّحوية العربية بمفاهيم و مصطلحات حديثة شكّلت نظرية علمية متماسكة و انصب اهتمامه على اللّسانيات الوظيفية فلم تخرج جلّ كتبه عن قضاياها.[1]

2-1) النّحو الوظيفي عند "سيمون دايك" :

تنسب نظرية النّحو الوظيفي إلى الباحث الهولندي "سيمون دايك" التي كانت منطلقاتها التّركيز على العلاقات القائمة بين الوحدات اللّغوية فتوسّعت هذه الفكرة لتشمل مختلف البلدان الغربية و العربية خاصّة منها بلاد المغرب التي كانت معبر الانتقال للنّحو الوظيفي إلى مختلف الأقطار العربية، و يشير هنا " أحمد المتوكل" أنّه بفضل جهود الباحثين المغاربة تسنّى لمسار النّحو الوظيفي أن يأخذ مكانه ضمن البحث اللّساني المغربي.[2]

هي نظرية من أهم النّظريات اللسانية التي كانت منذ النّشأة نظرية تداولية انصبّ اهتماماتها الأولية على الجملة، لكن بعد ما قام به الباحثون من التوسّع في المفاهيم نقلوا النّحو الوظيفي من مفهوم الجملة إلى مفهوم النّص.[3] و من خلال تقابل هذين المصطلحين مرّت

---

[1] يحي بعيطيش، النحو العربي بين التّعصير و التّيسير،أعمال ندوة تيسير النحو العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،2001ص: ،121.

[2] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرّباط، 2006 ص: 61 .

[3] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النّمطية، دار الأمان، مطبعة الكرامة، ط1، الرّباط، 2003، ص: 56.

نظرية النّحو الوظيفي بمرحلتين أساسيتين يوضحهما " سمون دايك" في كتابيه **(1978م) (1989م)** هما:

أ) نموذج الجملة: ظهر مع كتاب "سيمون دايك" "النّحو الوظيفي" ثمّ ظهرت مؤلّفات و اقتراحات في معالجة نحو الجملة، و التوسّع في بعض المفاهيم المستمدة من النّظريات اللّسانية الأخرى، و ذلك لإغناء النّحو الوظيفي.

ب) نموذج النّص: ظهر مع كتاب "سيمون دايك" "نظرية النّحو الوظيفي" و هي مرحلة تميّزت بأفكار جديدة تعدّت قالب الجملة إلى قالب النّص.[1]

و النّحو الوظيفي يعتمد على مبادئ منهجية عامّة ثابتة لا يحيد عنها، تمثّلت هذه المبادئ فيما يلي:

1- وظيفة اللّغات الطّبيعية الأساسية هي التّواصل.

2- موضوع الدّرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلّم / المتلقي.

3- النّحو الوظيفي نظرية للتّركيب و الدلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية.

4- لا يتحقق الوصف اللغوي إلاّ بتحقيق ثلاث كفايات و هي:

- كفاية تداولية (l' adéquation pragmatique).
- كفاية نفسية (l' adéquation psychologique).
- كفاية نمطية (l'adéquation typologique).

1- الكفاية التّداولية:تندرج نظرية النّحو الوظيفي في زمرة الأنحاء المؤسسة تداوليا، فهي تستفيد من الدّراسات التّداولية الحديثة، التي تناولت مفاهيم نظرية الأفعال النّحوية، و القوة الإنجازية و الإقتضاء و الإحالة .

[1] المصدر السابق، ص: 18.

2- الكفاية النفسية: تفيد نظرية النّحو الوظيفي من نتائج أبحاث علم النّفس بصفة عامّة، و علم اللغة النفسي (psycholinguistique)، بصفة خاصّة، فهي تتابع تطوّراتها، و تتطابق مع نماذجها[1]، سواء تعلّق الأمر بنماذج الإنتاج أم نماذج الفهم و الإدراك، و لذا أبعدت هذه النّظرية من جهازها الواصف التّحويلات المعتمدة في النّظرية التّوليدية التّحويلية، لأنّها غير مطابقة للواقعية النّفسية .[2]

3- الكفاية النّمطية: يتمثّل هذا المبدأ في أن نموذج نظرية النّحو الوظيفي، ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللّغات الطّبيعية، ذات البنى اللغوية المتباينة،[3] و عليه فهي تستجيب لما أصبح معروفا بمبدأ العولمة (universalism).

أمّا المبدأ الأول فهو مبدأ ظهر مع ظهور الوظيفية، و ظلّ شعار لكل أعلامها، يتّخذونه هدفا يدافعون عنه، و إن اختلفت سبلهم في ذلك، و كذا الشّأن بالنّسبة لـ "سيمون دايك" الذي أقام نحوه على قاعدة أساسية، تعتبر أن أي لغة طبيعية، هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، الهدف الأساسي من هذا النّظام هو تحقيق عملية التّواصل القائمة بين متكلّميه.

و لذلك لابد للساني أن يدرس و يصف القدرة التّواصلية الموجودة عند طرفي الاتصال (المتكلّم و المخاطب).

و هو ما يمثّل المبدأ الثّاني للنّموذج النحوي الوظيفي، و هو مبدأ حاول من خلاله "سيمون دايك" الذي أضافه إلى الجوانب التّركيبية و الدّلالية، و يتمثّل هذا الجديد في استثمار علن ظهر مبكّرا في حقل الدّراسات اللّسانية و سمّي بالتّداولية (la pragmatique).

---

[1] ينظر: أحمد المتوكّل، دراسات في النّحو، اللغة العربية الوظيفي، ص: 09.

[2] المرجع نفسه، ص: 10.

[3] المرجع نفسه، ص: 10 .

و من خلال هذا العلم يطمح "النّحو الوظيفي" إلى تحقيق الكفاية التّداولية، أي كفاية الاستعمال اللّغوي، إضافة إلى الكفايتين النّفسية و النّمطية .

« **و يرقى النّحو إلى مستوى الكفاية النّمطية إذ استطاع أن يفرز أوصافا للغات طبيعية متباينة نمطيا، و إذا كان قادرا في نفس الوقت على رصد ما يؤالف و ما يخالف بين هذه اللّغات، و يكون النّحو كافيا نفسيا إذا لم يتعارض مع الفرضيات النّفسية حول إنتاج اللغة** و فهمها»[1]، و هذا ما يمثّل المبدأ الرّابع لنموذج النّحو الوظيفي .

2-2) نبذة عن حياة أحمد المتوكل و أهم أعماله:

ولد "**أحمد المتوكّل**" بمدينة الرّباط سنة **1944م**، و تلقى دراسته الابتدائية و الثّانوية بمؤسسة مولاي يوسف، حيث أحرز شهادة البكالوريا سنة **1963م**، تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرّباط، حيث حصل على الإجازة في اللّغة الفرنسية و أدبها سنة **1966م**، و شهادة الدّراسات العليا في اللّسانيات سنة **1971م**

التحق بالكلية ذاتها أستاذا لمادة اللّسانيات شعبة اللّغة الفرنسية منذ **1967**م.

يشغل "**أحمد المتوكل**" منصب عضو دائم في الجمعية الدّولية للتّداوليات (ipra) و عضو في لجنتها الاستشارية، و عضو في إتحاد اللّسانيين المغاربة، و قد شارك في عدّة ملتقيات وطنية و دولية.

و من مؤلّفاته:

- 1985: الوظائف التّداولية في اللغة العربية، دار الثّقافة، الدّار البيضاء.
- 1986: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثّقافة، الدار البيضاء.
- 1987: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثّقافة، الدار البيضاء.

[1] أحمد المتوكل و آخرون، قضايا المنهج في اللّغة و الأدب، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ص: 21 .

- 1987: من قضايا الرّابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط.

- 1988: قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، اتحاد النّاشرين المغاربة، الرباط.

- 1989: الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط.

- 1989: اللسانيات الوظيفية و البنية : مقاربات وظيفية لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط.

- 1993: أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية، الرباط.

-1995 : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التّمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط.

- 1996: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : بنية المكونات أو التّمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان، الرباط.

- 2001: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النّص دار الأمان، الرّباط.

- 2003: الوظيفة بين الكلية و النمطية، دار الأمان، الرباط.

- 2005: التركيبات الوظيفية: قضايا و مقاربات، دار الأمان، الرباط .

- 2006: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط.

- 2008: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت.

- 2010: الخطاب و خصائص اللغة العربية، ... دراسة في الوظيفة و البنية، و النمط.

الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، و منشورات الاختلاف، الجزائر، و دار الأمان، الرباط.

و قد فازت بعض مؤلّفاته بجائزة المغرب الكبرى للكتاب سنة **1988**م عن كتابه "قضايا معجمية" : المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، و سنة **1995**م عن مؤلفه قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التّمثيل الدلالي التداولي.

3- النحو الوظيفي عند أحمد المتوكّل: يمكن التمييز بين ثلاث مراحل مرّت بها النّمذجة في نظرية النّحو الوظيفي (المتوكّل **2003م- 2005م**)، و هي:[1]

- مرحلة ما قبل النموذج المعيار (**ديك 1978م**).
- مرحلة النّموذج المعيار (**ديك 1997م**).
- مرحلة ما بعد النموذج المعيار.

و الرّبط بين هذه النماذج يقتضي معرفة الكفايات الثلاث التي سبق لنا ذكرها، و حتى نوضح أكثر سنقوم بشرح هذه النماذج على التّوالي:

أ) مرحلة ما قبل النموذج المعيار (ديك 1978م):

تميّزت هذه المرحلة بالطّابع الأحادي و لها ثلاث جوانب:[2]

- موضوع الدرس في النّحو الوظيفي منذ نشأته كان قائما على " نحو الخطاب ببعديه المقالي و المقامي معا"[3]، بمعنى أن النحو الوظيفي كان معتمدا على مبدأ التناسق بين مكوّنات البنية و وظيفتها، إذ لا يقوم بوصف اللغة الطّبيعية على أنّها مفردات و تراكيب منفصلة عن بعضها البعض، بل يقوم بربطها بالسّياق، وهو تدعمه نظرية النّحو الوظيفي بتبعية البنية للوظيفة.

---

[1] المصدر السابق، ص: 71.

[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية: قضايا و مقاربات، دار الأمان، ط1، الرباط، 2005، ص: 54.

[3] المصدر نفسه، ص: 54.

– بنية النّحو: يقتصر النّحو الوظيفي فقط على المعرفة النحوية و يتقاضى عن باقي المعارف التي يستعملها المتلقي في عمليتي الإنتاج و الفهم.

– تكوين البنية التحتية للعبارات اللغوية التي تعد منبع اشتقاق للعبارات اللغوية الأخرى.

ب) مرحلة النموذج المعيار:

بعد النّقائص التي لوحظت في النّموذج الأول (النّموذج الأحادي) هذا ما أدّى باللّسانيين الوظيفيين إلى توسيع و إغناء مجال النّحو، و يظهر ذلك على النحو التالي:[1]

– قاموا بتوسيع موضوع الدرس من إطار الجملة إلى إطار النّص، حيث اقترح (ديك) في كتابه (1997م): «**صوغ بنية النّص على أساس عملية إسقاط لبنية الجملة مكونات و علاقات و وظائف، على أساس افتراض أن هذه المكونات و العلاقات و الوظائف واردة في بنية النّص ورودها في بنية الجملة** »[2]، إذ نقل النّحو الوظيفي من نموذج الجملة إلى نموذج النّص، و ذلك في اتّجاهين رئيسيين:

الاتجاه الافتراضي و الاتجاه التوسعي.

– في هذا النّموذج لم تقتصر المعرفة اللغوية النحوية لدى المتكلّم و السامع بل تجاوزت ذلك و توسّعت لتكون ضمن قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية.

– تمّ توسيع في البنية التحتية عن طريق ثلاثة جوانب:

– تزويد البنية التحتية بمختلف الخصائص الدلالية و التّداولية .

– رصد السمات الدلالية و التمييز فيما بينها.

– تعدد طبقات البنية التحتية و مرد ذلك التّمثيل للخصائص الدّلالية و التداولية.

[1] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية:قضايا و مقاربات، ص: 55.

[2] المصدر نفسه، ص: 55 .

جـ) مرحلة ما بعد النّموذج المعيار:

بعد نموذجي الأحادية و التعدد يأتي نموذج التوحد متعدد الأبعاد التي تجمع في إطار واحد مقارنة بالنّموذج الأول (الأحادي) ذو البعد الواحد و يقوم التوحيد في هذا النّموذج على افتراضين:[1]

- **افتراض الإسقاط:** يقترح (**ديك**) في كتابه (**1997**) كما قلنا أنفا أنّه من المستطاع إسقاط عناصر و علاقات و وظائف بنية الجملة على بنية النّص، و حين الانتقال من نموذج الجملة إلى نموذج النّص نجد المكونات و الوظائف و العلاقات تقريبا نفسها.

- **افتراض الموازاة:** هو ما يوضّحه "**المتوكّل 2003**" أن مفهوم الموازاة في بعد نموذجي الأحادية و التعدد يأتي نموذج التوحد متعدد الأبعاد التي تجمع في إطار واحد مقارنة بالنّموذج الأول (الأحادي) ذو البعد الواحد و يقوم التوحيد في هذا النّموذج على افتراضين:[2]

شكل افتراض عام قوامه أن ثمّة بنية نموذجية للخطاب، تتحقق بالدرجة المثلى في النّص، و يتفاوت تحققها بدرجات تنازلية، انحدار من النّص إلى المفردة .[3]

بتعبير أخر: أن للخطاب أقسام مختلفة، و تتحقق بنيته النّموذجية في النّص، و يختلف تحققها بالتدرج من النّص إلى الكلمة.

و خلاصة القول: أن كل هذه المحاولات من أجل وضع نحو وظيفي موحّد يهتم بمختلف أقسام الخطاب من النّص إلى الكلمة.

---

[1] المصدر السابق ص: 56.

[2] المصدر نفسه، ص: 56.

[3] المصدر نفسه، ص: 56- 57 .

يرجع الفضل إلى "أحمد المتوكّل" في وضع نظرية لسانية مؤسسة تداوليا باختيار نموذج نحو متدرّج، و من كل هذا يمكن استخلاص أهم إسهاماته في نظرية النّحو الوظيفي، و هي: تذهب مختلف النظريات و النماذج النّحوية إلى تحديد كيفية الانتقال من البنية التحتية التي اعتبرها المتوكّل بنية تامّة التحديد من حيث الدلالة و التداول إلى بنية سطحية و التي اصطلح عليها بجملة من القواعد التي لا تصلح فقط للتّأويل الصوتي بل تتعدّاه إلى تأويل خطّي و إشاري،[1] شرط أن يتوفر عنصر الانسجام و الاتساق بين هاتين البنيتين و تكون بصورة نسقية.

كما أسهم المتوكّل بإدخال لغة التّمثيل انطلاقا من نموذج مستعملي اللغة الطّبيعية و قد حدد ثلاث طبقات (قوالب) و هي القالب المنطقي، القالب النحوي، القالب اللغوي، وتتسم هذه القوالب بخاصيتين هما:« **يستقل كل قالب عن القوالب الأخرى من حيث مبادئه، و أولوياته و موضوعه** »[2] بمعنى أن لكل قالب استقلالية ذاتية على الرّغم من تكاملها وتلاحمها.

~ إن القوالب رغم استقلاليتها فإنّها مترابطة، و متكاملة فيما بينها حيث أن كل قالب يقتضي وجود القالب الأخر.[3]

و فيما يخص اللغة العربية فقد سعى المتوكّل إلى وضع مشروع متكامل لأجل بناء نحو وظيفي خاص باللغة العربية، معتمدا على مجموعة من المبادئ أهمّها:

~ إن المنهج الوحيد الذي به يمكن دراسة اللغة العربية كسائر اللغات البشرية هو المنهج اللساني.

---

[1] ينظر : أحمد المتوكّل، التركيبات الوظيفية، ص: 87 .

[2] أحمد المتوكل ، الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص: 35 .

[3] المصدر نفسه، ص: 36 .

~ يمكن وصف و تفسير الظّواهر اللغوية بالربط بين الخصائص اللغوية للبنية ووظيفتها التّواصلية.

~ أن اللغة العربية تخضع للمناهج ذاتها التي تخضع لها اللغات الأخرى مهما تميّزت خصائصها فإنّها تبقى لغة كباقي اللغات البشرية.

~ كما وضع نموذج وظيفي متكامل للغة العربية درس فيه علاقة هذه الأخيرة بباقي اللغات و تظهر جوانب الإسهام فيه:

نقل اللغة العربية من حيّز الجملة إلى حيّز الخطاب و معالجته للجملة البسيطة و المركّبة و انطلاقا من فكرة أن النظرية اللسانية وظيفية كانت أم غير وظيفية، لابد أن تتحقق كفايتين اثنتين هما: كفاية لغوية، كفاية إجرائية، فالأولى تتحقق عند الوصف و التّفسير للظاهرة اللغوية، أمّا الثّانية تكون في النظرية نفسها، و تطبّق في عدّة مجالات اجتماعية اقتصادية... .[1]

ويظهر إسهامه أيضا في بيان كيفية التعالق القائم بين قوالب القدرة التواصلية و لغتها التّمثيلية و تطويره لنظرية النّحو الوظيفي، ذلك بالبحث في بناء نحو اللغة الوظيفي.

و في حوصلة عامّة لهذا المبحث نجد أن المتوكّل قام بنقلة نوعية لنظرية النّحو الوظيفي من الغرب إلى العرب و بالخصوص إلى المغرب، معتمدا في ذلك على المبادئ المنهجية المعتمدة في نظرية النّحو الوظيفي التي أرسى معالمها الوظيفيون اللسانيون أمثال "سيمون دايك" الذي استطاع تطوير هذه النظرية القائمة على النّمذجة و التّنظير و قام التوكّل بتطبيقها على اللغة العربية .

[1] المصدر السابق، ص: 36.

3-1) مبادئ النحو الوظيفي:

سنتطرق في هذا الفصل لأهم المبادئ المعتمدة في النحو الوظيفي تحديدا عند "أحمد المتوكّل" التي تعد منطلقات أساسية للمسار الوظيفي، كما شهدت تعديلات و إغناءات من أجل بناء نحو وظيفي جديد.

3-1-1) وظيفة اللغة و بنيتها:

لا يوجد اختلاف كبير عن وظيفة اللغة، ينطلق النحو الوظيفي من حقائق كلية، حقيقة ذات شقين هما:

أولا: أن لا موجود دون أن تكون له وظيفة وجد من أجل تأديتها،و ثانيها أن هذا الموجود يتّخذ كليا أو جزئيا الشكل الذي تتطلبه الوظيفة المسندة إليه .

و من اللسانيين من رأى أن اللغة وظائف متعددة لا وظيفة واحدة، يرجع "هاليداي" **(1970)** مختلف وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف مترابطة: الوظيفة التّمثيلية. و هي التعبير عن تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع أو بالأحرى إلى عالم من العوالم الممكنة، و الوظيفة العلائقية هي التّعبير عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلّم بالنّسبة للمخاطب كدور السّائل و المخبر من جهة و التعبير عن موقفه من فحوى خطابه كأن يكون متيقنا أو محتملا أو شاكّا من جهة ثانية، و الوظيفة النصية التي تكمن في إنتاج خطاب متسق مطابق لمقام إنتاجه، و يذهب ياكبسون كما معلوم أن اللغة ست وظائف تتفاوت وظائفها باختلاف أنماط الخطاب و هي الوظائف المرجعية و التعبيرية و التأثيرية و الشعرية و الميتالغوية و الوظيفة التي يمكن تسميتها على وجه التقريب الوظيفة اللغوية.

و يقول أحمد المتوكّل أن "سيمون دايك" **(1986)** من اللسانيين الذي أدخل نوعا من التراتبية بين مختلف الوظائف فميز بين وظيفة التّواصل و جعلها أصلا و بين باقي الوظائف التي تمكن تسخير اللغة لتأديتها و عدّها فروعا مشتقة لذلك التّواصل .[1]

و يرى أحمد المتوكّل أن وظيفة اللغة واحدة و هي التّواصل، أمّا الوظائف الأخرى فمن الممكن عدّها أنماط من التّواصل المتعددة.

و بهذا نجد النحو الوظيفي يعتبر التّواصل الوظيفة الأولى للغة إذ تشكل بنية اللغة و خصائصها تعبيرا عن تجليات الأهداف التّواصلية المتوخّاه، و بناء عليه فإن رصد الخصائص اللغوية يجب أن يتم في ضوء وظائفها في المقام حيث يخضع استعمال اللغة لأعراف التّفاعل الكلامي السّائدة في المجموعة اللغوية.[2] و بذلك تكون اللغة وسيلة للتفاعل الاجتماعي، و كونها كذلك يعني أنه لا توجد في ذاتها و لا بذاتها باعتبارها نسقا اعتباطيا بل إنّها توجد مستعملة لأغراض ما وراء هذه الأغراض تخص التفاعل الاجتماعي بين الكائنات البشرية.

يرى تشومسكي أن القدرة التواصلية قدرتين: قدرة نحوية و قدرة تداولية على عكس التيّار الوظيفي الذي لا يميز بين القدرة النحوية و التداولية فهي قدرة تواصلية واحدة و في هذا الصدد يوضح "أحمد المتوكّل" : « **أنه ليست ثمّة قدرتان اثنتان مستقلتان –قدرة نحوية– و صرفية و "قدرة تداولية" و يؤيد هذا التّوحيد بين القدرتين أن التداول لا يمكن عزله عن المكونات الأخرى التي يحكمها سواء كان تركيبيا أو صرفا أو دلالة».**[3]

---

[1] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا و مقاربات، ص: 25 .

[2] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص: 399.

[3] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا و مقاربات، ص: 19 .

زيادة على هذا يضيف المتوكل: « **أن القدرة التي نعنيها هنا تتسم بسمتين أساسيتين أوّلا: كونها قدرة شاملة، ثانيا: كونها قدرة واحدة لا تتجزّأ** »[1].

فلا تقتصر المعرفة اللغوية لدى مستعملي اللغة الطبيعية للتعرف على القواعد النّحوية، الصرفية، الصوتية، الدلالية، بل تتجاوز المجال التداولي، و هي قدرة تواصلية واحدة لكون على الكائنات البشرية لها القدرة نفسها، و لا يتحقق كل هذا إلاّ بتوفر الكفايات التي سنعرضها و هي:

1- **الملكة اللغوية:** هي الرّصيد اللغوي لدى مستعملي اللغة الطبيعية التي يمكنهم من إنتاج و فهم مختلف الأشكال اللغوية، فالملكة اللغوية تشمل الجوانب التّداولية للقدرة التّواصلية، و ما يضمن نجاح عمليتي الإنتاج و الفهم القالب النّحوي، التركيبي و الصرفي و المعجمي الدلالي، التّداولي.[2] و من خلال هذا يمكن لمستعمل اللغة التعرف على وظيفة العبارة.

الملكة المنطقية: تكون لمستعملي اللغة الطبيعية معارف مسبقة مكتسبة من البيئةالاجتماعية فعن طريق قواعد الاستدلال التي تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي و المنطق الاحتمالي.[3]

يمكن لمستعمل اللغة أن تكون لديه معارف أخرى، « **فبإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزوّد بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد الاستدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي و المنطق الاحتمالي**»[4].

3- الملكة المعرفية: بفضل هذه الملكة يمكن لمستعمل اللغة الطبيعية أن ينشئ مجموعة من المعارف المنظّمة، و بإمكانه أن يشتق معارف من عبارات لغوية انطلاقا من رصيده المعرفي، ثمّ يختزنها و يعيد استحضارها لتأويل مختلف العبارات اللغوية.[1]

---

[1] المصدر السابق، ص: 19.

[2] يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعسير و التّيسير، ص: 128 .

[3] المرجع نفسه، ص: 129 .

[4] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النّص)، دار الأمان، الرباط، 2001، ص: 36 .

4- الملكة الإدراكية: لمستعمل اللغة الطبيعية ملكة إدراكية حسية مستمدة من المحيط الخارجي فمن خلال هذا الإدراك الحسي يشتق معارف ليقوم باستعمالها في إنتاج العبارات اللغوية و تأويلها .[2]

5- الملكة الاجتماعية: لكل مقام مقال، فالملكة الاجتماعية هي معرفة المتكلم بما يقوله و كيف يخاطب مخاطبا معيّنا في مقام معين لغرض تواصلي معين.

لنوضح هذه الملكات أكثر نبيّن التّرسيمة التّالية:[3] تمثل القدرة التواصلية

ترسيمة رقم(2).

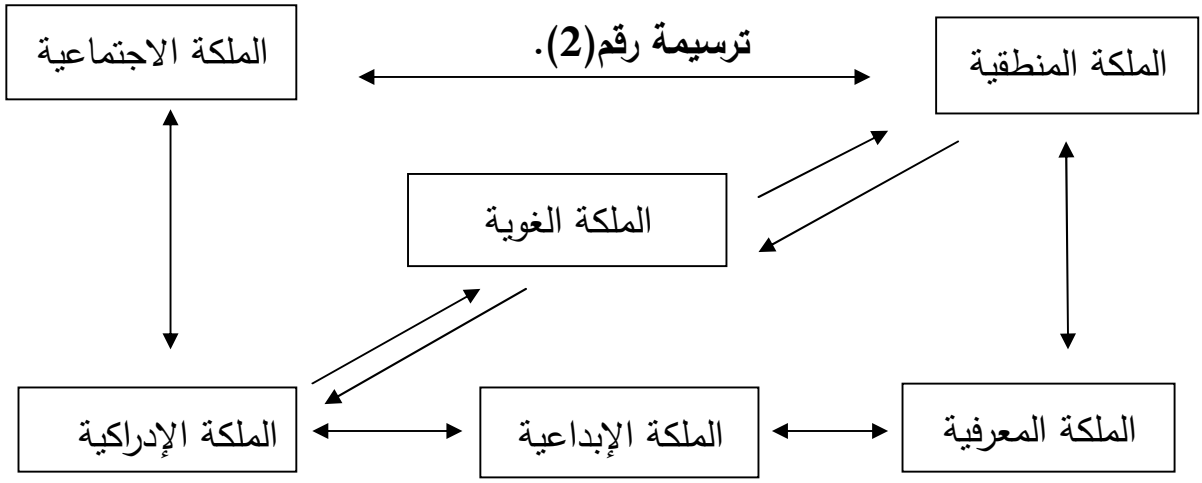

نلاحظ من خال هذه التّرسيمة أن هذه الملكات في حلقة دائرية إضافة إلى الملكة الإبداعية التي تختلف باختلاف أنماط الخطاب فتتفاوت درجات الإبداع فيها من نمط لأخر، ففي الخطاب الأدبي نجد الملكة الإبداعية لدى مستعملي اللغة الطبيعية في درجة عالية من الإبداع و نجد العكس في الخطاب العادي المتداول بين عامّة النّاس إذ نجد التلاحم و الاستغناء عن الثالثة و هكذا دواليك.

---

[1] المصدر السابق، ص: 37.

[2] المصدر نفسه، ص: 37 .

[3] ينظر: أحمد المتوكّل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص: 21 .

إن القدرة التّواصلية لدى الفرد أو الجماعة اللغوية تتحقق باكتمال كل هذه الملكات و توفرها و التي تستلزم بعضها البعض فهي ملكات تتواجد بالضّرورة لدى مستعملي اللغة الطبيعية في قوالب.[1]

و لكل قالب ملكة من الملكات السابقة ذكرها و هي على التّوالي:

القالب النّحوي، القالب المنطقي و القالب المعرفي و القالب الإدراكي و القالب الاجتماعي، و هذه القوالب تصطلح بوصف الملكات الخمس التي تتألف منها القدرة التّواصلية لمستعملي اللغة الطّبيعية، و يمثل لتلك القوالب على النحو التالي:[2]

نـــــموذج مستعملي اللغة الطبيعيـــــة

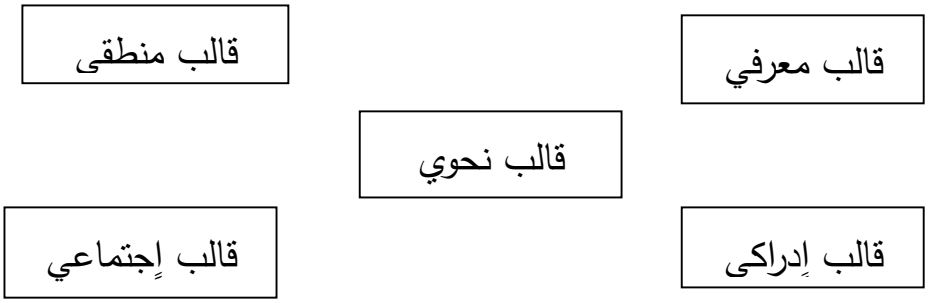

– الشكل (2) –

القالب النّحوي هو قالب مركزي تحتاج إليه كل النصوص بمختلف أنواعها لأنه القالب الذي تتحقق به البنية المركبة (السطحية) لأي نص، بغض النظر عن نمطه أو نوعه.[3]

[1] يحي بعطيش، النحو العربي بين التعسير و التيسير، ص: 125 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 38 .

[3] يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير و التّيسير، ص: 129 .

و نجد فيه قوالب فرعية كالقالب الصرفي، التركيبي اللذان يحققان السلامة النحوية للبنية السّطحية للعبارة، كما يشمل قواعد النّبر و التّنغيم.

أمّا القالب المنطقي الذي يعتمد على مبدأ المناظرة و الاستدلال نجده في النصوص الحجاجية التي تقوم على الاستدلال و المنطق، و وضع الحجج و البراهين و استخلاص النّتائج.

و القالب النّحوي الذي نجد فيه النصوص العلمية، التّفسيرية، أو الخطابات اللغوية و ذلك بعرض الاستفسارات، الشّواهد و الأمثلة للإقناع و التّوضيح.

و في القالب الإدراكي يكتفي مستعمل اللغة الطّبيعة بكلمة واحدة أو جملة واحدة عوضا عن نص كامل في عمليتي الإنتاج و الفهم ، و ذلك بالاستعانة بالموقف التّبليغي في المحادثات العادية اليومية.[1]

أمّا القالب الاجتماعي يكون في الكلام العادي المتداول بين عامّة الناس .

إنّ قائمة القوالب التي تضمّنها نموذج مستعملي اللغة الطّبيعية عند (ديك) بقيت مفتوحة و هذا ما قاد إلى اقتراحات أخرى تتكفل برصد ملكات أخرى لها دور في عملية التّواصل اللغوي، في هذا الإطار يندرج اقتراح المتوكل إضافة[2] ((قالب شعري)) وظيفة رصد الملكة الشعرية لدى مستعملي اللغة الطبيعية، و يمكنهم من إنتاج و فهم ما يسمّى (الخطاب الشعري أو الفني بوجه خاص) .

3-1-2) البنية العامة للنحو الوظيفي:

تتكون الجمل في "النحو الوظيفي" وفقا لثلاث بنيات أساسية:

[1] المرجع السابق ،ص: 130 .

[2] أحمد المتوكّل قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية، ص: 39 .

هي البنية الحملية و البنية الوظيفية و البنية المكوّنية، حيث يمثل كل بنية لجملة من الخصائص و القواعد.

3-1-3) البنية الحملية:

و تتكون من بنيتين متّحدتين، هما بنية الحمل و بنية الدلالة.

يمثل في بنية الحمل لمحمول الجملة و حدوده التي يفرضها، و يمثل في بنية الدلالة لدلالة محمول الجملة، و للوظائف الدلالية للحدود التي يفرضها.

المحمولات: هي التي تنتمي تركيبيا إلى مقولة الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف، يدل على واقعة، و تصنف في نظرية النحو الوظيفي إلى حقل الأعمال (actions) أو الأحداث (processus) أو الأوضاع (positions)، أو الحالات (etats).[1]

الحدود: و تمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي تدل عليها المحمول، و تنقسم هذه الحدود إلى قسمين:حدود موضوعات (arguments) و حدود لواحق (satellites).

الحدود الموضوعات: و هي التي تدل على وظائف دلالية أساسية كالذات المنفّذة و الذات المتقبلة أو المستقبلة.

الحدود اللواحق: و هي الحدود التي تدل على وظائف غير أساسية يقتصر دورها على الإشارة للظروف و الملابسات التي أحاطت بالواقعة كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علّتها.

و الوقائع و ما تؤديه الأطر الحملية (المحمولات الحدود) من وظائف دلالية خاصة هي التي تمثل البنية الثانية و هي البنية الدلالية.

و يمكن إجمال مكونات الإطار الحملي فيما يلي:

[1] يحيى بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، ص: 124 .

1- المحمول و مقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة)

2 – محلات موضوعات المحمول.

3- القيود الانتقائية (أو قيود التوارد) بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول.[1]

و يتم التمثيل للإطار الحملي للفعل (شرب) كالأتي : شرب : فعل (حي) سائل (متقبل) (زمان).

أي أن هذا الفعل يقوم به الكائن حي يقوم بوظيفة (منفذ) و لابد من مفعول (سائل) يقوم بوظيفة المتقبل.

البنية التحتية تتألف من ثلاثة أصناف : و هي وحدات معجمية (محمول و حدود) و مخصصات و وظائف دلالية وجهية و تداولية.

و تتألف هذه الأصناف الثلاثة، من عناصر لتكون طبقات، تشكل كل طبقة بنية قوامها ثلاث مكونات أساسية:[2]

أ) نواة.

ب) مخصص.

جـ) لاحق.

و تمثل نواة لكل طبقة الطبقة التي تسفلها في السلمية الجملية حيث الحمل نواة لطبقة القضية و القضية نواة لطبقة الإنجاز و قد أدرج الباحثون الوظيفيون عدد الطبقات المكونة للجملة في أربع طبقات: [حمل مركزي]، و [حمل موسّع]، و [قضية]، و [إنجاز]، و الطبقة السفلى في هذه البنية العامة هي طبقة الحمل المركزي، و تتكون من محمول و

[1] أحمد المتوكّل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1987، ص: 16 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 46 .

موضوعاته، كنواة مضافا إليها مخصص، و لاحق، و يرمز للمخصص(m) إلى السمات الجهّية الداخلية و يرمز لاحق إلى لواحق المحمول، كاللاحق "الأداة و اللاحق" المستفيد و اللاحقين (الهدف)، و (المصدر) بالنسبة للمحمولات الدالة على التنقل المكاني .

أمثلة عن لواحق الحمل المركزي الحدود الواردة في الجمل التالية:[1]

ا) قطعت هذا اللحم بالسكين.

ب) اشترى خالد ساعة ذهبية لهند.

جـ) ذهب خالد من الرباط إلى مراكش.

تشكل طبقة الحمل المركزي نواة لطبقة الحمل الموسع حيث يرمز المخصص (π) إلى فئات من السّمات:

1- هي سمات الوجه الحملي أو الوجه الموضوعي، تحقق الواقعة المرموز إليها بالمتغيّر أو (التيقن منه أو وجوبه أو منعه أو نفيه أو إثباته).[2]

2- و هي سمات الزمن (ماضي، حاضر، مستقبل).

3- هي السمات الجيهية (الخارجية أو السورية) متكرر، مسترسل، و يرمز إلى لواحق الحمل الموسّع كاللاحقين الزّمان و المكان و اللاحق العلة، و يمكن التّمثيل للواحق هذه الطبقة باللواحق الواردة في الجمل التالية:

أ) قابل خالد صديقه في الكلية.

ب) سافر خالد صباح اليوم.

ج) أنّب خالد بكرا لمهاجمته أخاه.

[1] المصدر السابق، ص: 47.

[2] المصدر نفسه، ص: 47 .

و تتكون الطبقة الثالثة، طبقة القضية، من نواة الحمل الموسع بكامله مضافا إليها المخصص الذي يرمز إلى السمات الوجهية القضوية (الوجوه الذاتية و المرجعية) و لواحق قضوية تحدد الوجه القضوي.

مثل: عجبا، حتّى النّاعق أصبح يغنّي .

- سافر خالد فعلا.

- حقا زارني خالد البارحة.

- مع الأسف غادرت هند الرّباط.

أمّا الطبقة الرابعة فمكوّناتها القضية كنواة و المخصص الإنجازي الرّامز إلى حمولة الجملة الإنجازية و اللواحق الإنجازية التي من قبيل "بصراحة" و "بأمانة" و "دون مجاملة" و غيرها من هذه الأمثلة على هذه اللّواحق:[1]

أ- بصراحة لا يعجبني أسلوب بكر في الكتابة.

ب- بصدق أتمنّى أن يفوز خالد.

ج- بأمانة لن يعيد إليك بكر مالك.

د- دون مجاملة، لقد قرأت روايتك دون أن أمل.

إن البنية التّحتية تقوم على أساس سلّمي، تترابط فيه مستوياتها و طبقاتها و تتضافر فيه المخصصات و اللواحق في كل طبقة لتؤشّر إلى السّمات الدلالية و التّداولية، و تكون المخصصات على شكل لواصق أو أدوات و هي عناصر لا يمكن الاستغناء عنها، هي إذا ضرورية في الجملة أما اللّواحق فتخصص في وحدات معجمية و هي غير ضرورية في الجملة بخلاف المتخصصات، إذ يمكن الاستغناء عنها ، هي إذا ضرورية في الجملة، أمّا

[1] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية، ص: 47 .

اللواحق فتخصص في وحدات في وحدات معجمية، و هي غير ضرورية في الجملة بخلاف المخصصات ، إذ يمكن الاستغناء عنها، دون أن تؤثر في سلامة الجملة، فهو عنصر اختياري ، مثلا:

أ-أتممت دراستي العام الماضي.

ب- أتممت دراستي.

نلاحظ أننا حين قمنا بنزع اللاحق (العام الماضي) لم يؤثر على سلامة الجملة و لم يخل بمعناها، لكن في المقابل لا يمكن للمحمول الفعلي (أتمم) أن يقوم دون مخصص زماني في الماضي .

3-1-4) البنية الوظيفية:و تنقسم هذه البنية إلى قسمين : البنية التركيبية و البنية التداولية .

أ) البنية التركيبية:

يتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل و المفعول فقط و يبرز هذا التّقليص للوظائف التّركيبية بأن ثمّة فرقا بين البنية الدلالية و للجملة و بنيتها التّركيبية، بحيث لا ضرورة أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

ب) البنية التداولية:

و هي البنية التي تسند فيها جملة الوظائف التداولية، إلى مكوّنات الجملة بالنّظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكوّنات ، أثناء تفاعلها مع معطيات السياق بكل أبعاده الاجتماعية و الثقافية و الحضارية و النفسية و اللغوية و المكانية و الزّمانية.

و تظهر هذه الوظائف لأن التداول حسب تصور "نحو الوظيفي" يقوم بربط مكونات تحمل في الجملة وظائف تداولية بالموقع المهيّأة لها في البنية الموقعية.[1]

3- البنية المكونية:

تسند فيها جم من القواعد و تسمى قواعد التعبير كقواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية و قواعد البنية الموقعية إلى ترصد ترتيب مكونات الجملة، قواعد إسناد النّبر و التّنغيم.

و يتم تضافر البنيات الثلاث: الحملية و الوظيفية و التّكوينية عبر ثلاث قواعد خاصة هي: "الأساس" و "قواعد إسناد الوظائف" و "قواعد التعبير"، و يتّضح هذا التّضافر من خلال المخطط التالي:[2]

-الشكل 3 يمثل تضافر البنيات الثلاث عبر قواعد خاصّة-

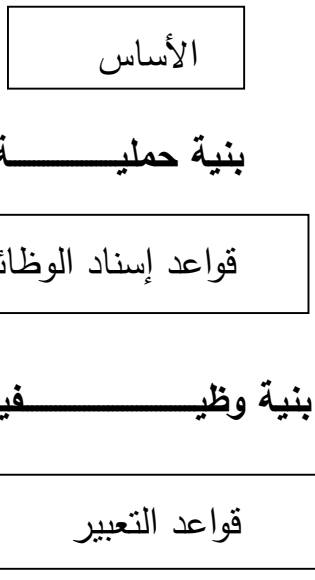

[1] يحيى بعيطيش النحو العربي بين التعصير و التيسير، ص: 125 .

[2] المرجع نفسه ، ص: 125.

1- الأساس:

يتكون الأساس من عنصرين اثنين المعجم و قواعد المحمولات .

أمّا المعجم فيتمثّل في الرّصيد المفرداتي للموجود عند كل من المتكلّم و السّامع، و يتكوّن هذا الرّصيد من مفردات أو محمولات أصول و مفردات مشتقة.

أمّا قواعد المحمولات فهي القواعد التي تساعد على إنتاج المفردات كقواعد الاشتقاق و بعض القواعد الصّرفية.

كما تسهم في الرّبط بين المفردات تزامنيا، أي المفردات التي وجدت في مرحلة من مراحل تطور لغة معينة .

2- قواعد إسناد الوظائف: يتم من خلال هذه القواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية إلى الوظائف الدلالية، لتشكل البنية الوظيفية، و يجري إسناد الوظائف التّركيبية قبل إسناد الوظائف، لأن هناك وظائف هناك وظائف تداولية تسند بالدّرجة الأولى إلى مكوّنات حاملة لوظائف تركيبية معينة، فالوظيفة التّداولية "المحور" مثلا تسند بالدّرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية "الفاعل" وفقا لاتجاه عام يخضع له عدد كبير من اللغات الطّبيعية . [1]

3- قواعد التّعبير:

و هي القواعد التي يتم بواسطتها تحويل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية ، و تتمثّل هذه القواعد فيما يلي:

1- قواعد إسناد الحالات الإعرابية.

2- قواعد إدماج مخصصات الحدود (إدماج أداة التّعريف مثلا).

[1] أحمد المتوكّل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 15 .

3- القواعد المتعلّقة بصيغة المحمول (بناء الفاعل/ بناء المفعول/ إدماج الرّابط (كان و إليها) المطابقة... الخ.

4- قواعد الموقعة التي ترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.

5- قواعد إسناد النبر و التنغيم.[1]

و بناء على ما سبق فإن البنية العاملة للنحو الوظيفي التي هي حصيلة ثلاث بنيات (بنية حملية وظيفية و بنية مكونية)، تتشكل بتطبيق ثلاث قواعد على التّرتيب كل قاعدة منها تنتج عنها بنية معيّنة ، هذه القواعد هي الأساس ، و قواعد إسناد الوظائف، قواعد الترتيب.

4-) أنواع الوظائف عند احمد المتوكّل: قدّم أحمد المتوكّل في كتاباته وصفا تفسيريا لمجموعة من قضايا اللغة العربية من وجهة نظر النحو الوظيفي، و يمكننا إجمال هذه الوظائف في ثلاثة أنواع و هي: الوظائف التّركيبية و الوظائف الدلالية و الوظائف التّداولية.

4-1) الوظائف التركيبية: يقتصر النّحو الوظيفي على وظيفتين تركيبيتين هما الفاعل و المفعول، و هذا لأن بقية الوظائف التي كانت تعد وظائف تركيبية، هي حسب تصور النحو الوظيفي إمّا وظائف دلالية أو وظائف تداولية.

أ) **الفاعل:** نال الفاعل في الدرس النحوي القديم قدرا كبيرا من اهتمام العلماء، و ذلك باعتباره المحرّك الأساس للفعل، فلا يمكن أن يوجد فعل ما لم يكن هناك فاعل، حتّى و إن لم نلمسه على مستوى السطح فهو كائن بالتّأكيد في البنية العميقة.

[1] أحمد المتوكّل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص: 18 .

وظيفة الفاعل تستند في اللغة العربية للحدود الحاملة للوظائف الدلالية، و قد حدد أحمد المتوكّل سلّمية إسناد الفاعل كما يلي:[1]

المنفذ المستقبل المتقبل حدث مستفيد حال علة مصاحب

فــا +> +> + > زمان (مفعول) (مفعول)

مكــان لأجله) معه)

– – – – – – – – – – – – – – – +

و تعني هذه السلمية أنّ الدور الدّلالي المنفّذ الذي يسند إلى الفاعل يتصدر الأدوار الدلالية الأخرى، و يحتل هذه الصدارة لأنّه مصدر التّنفيذ.

و يفهم من هذه السلمية –أيضا– أن الفاعل يمكن أن تسند إليه الوظيفتان الدلاليتان: المستقبل و المتقبّل.

فجملة [منح محمد درجة عالية في الامتحان] –مثلا– تدل على أن "محمد" هنا أخذ وظيفة الفاعل إلاّ أنّه لم يسند إليه الدور الدلالي المنفذ بل أسند إليه الدور الدّلالي (مستقبل / متقبّل).

أمّا الأدوار الدّلالية الأخرى: المستفيد و الحال و المفعول لأجله (العلة) و المفعول معه، فلا يمكن أن تأخذ وظيفة الفاعل.

ب) المفـــــــعـــــــول:

المفعول هو وظيفة تركيبية تأتي من حيث الرّتبة بعد الفاعل، و تسهم في الرّبط بين البنية الحملية و البنية المكونية، و تلازم هذه الوظيفة الحالة الإعرابية النصب .

[1] المصدر السابق، ص: 48

و المتّفق عليه حسب تصور "النحو الوظيفي" أنه لا يمكن في جميع اللغات أن تسند إلى هذه الوظيفة الدور الدّلالي المنفّذ، إلاّ في حالات شاذّة جدّا.

و بالنّسبة للغة العربية فإنّ مفهوم الوظيفة لا يطابق مفهوم "المفعول به" عند النحاة العرب لأن ما يطلق عليه مفعولا في "النحو الوظيفي" هو «**وظيفة تركيبية تسند حسب شروط معينة إلى حدود حاملة لوظائف دلالية بما فيها الحدود التي يعدها النحاة العرب القدامى (مفعولا مطلقا)، و (مفعولا فيه)... فالمفعول المطلق مثلا حد حامل للوظيفة الدلالية (الحدث) لا يمكن أن يشكل (المنظور الثاني للوجهة بعد الفاعل، فيأخذ الوظيفة التركيبية المفعول** »[1] .

و إن جاز أن تسند إلى الوظيفة التّركيبية (المفعول) الوظائف الدلالية التالية:

(المستقبل) و (المتقبل) و (الحدث) و (الزمن) و (المكان).

إلاّ أنّه يمتنع إسناد المفعول في اللغة العربية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "الحال" و "العلة" (المفعول لأجله) و "المصاحب" (المفعول معه) و "الأداة" و "المستفيد" كما يدل على ذلك لحن الجملتين التاليتين:

~ اشترى زيد هندا سوارا.

~ كتب القلم الرّسالة.[2]

و بناء على هذا تكون سلمية إسناد المفعول كالأتي:

زمان

مستقبل متقبل [حدث]

مف + > + < مكان

---

[1] أحمد المتوكّل ، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية، ص: 66 .

[2] المصدر نفسه ، ص: 66.

و يفهم من هذه السلمية أن المفعول يسند إليه الدورين الدلاليين المستقبل و المتقبل على التّوالي، بحيث إذا لم يكن هناك الدور الدلالي المستقبل يسند إليه دور المتقبّل.

4-2) الوظائف الدّلالية:

هي وظائف ناتجة عن البنية الحملية ، ذلك أن هذه البنية – كما رأينا سابقا- تتضمّن بنية الحمل ، و بنية الدّلالة و تتكوّن بنية الحمل من أطر حملية تظم محمولات و حدود، حيث يدل كل محمول على واقعة، تكون هذه الواقعة إمّا عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة، و تدل الحدود على المشاركين في هذه الواقعة: « **و تتحدد وظيفة كل حد طبقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها المحمول، فهو إمّا منفّذ أو متقبّل أو مستقبل حيث تكون الواقعة عملا** »[1]، كما في الجملة التالية:

أعطى خالد (منفذ) عليا (مستقبل) كتابا (متقبل).

و هو "قوة" إذا كانت الواقعة حدثا:

- دوّى الرّعد (قوة) .

و متموضع و "حائل" حين تكون الواقعة وصفا أو حالة.

مثل: جلس خالد (متموضع).

- هند (حائل) فرحة.

و هذا بالنظر إلى الحدود الواردة موضوعات، أمّا الحدود اللواحق فهي تأخذ وظائف دلالية ظرفية كوظائف الزّمان و المكان و الأداة و الحال و العلة، و غيرها، و من أمثلة ذلك:[2]

أ) قابلني خالد مبتسما (حال).

---

[1] المصدر السابق ، ص: 66 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية، في اللسانيات الوظيفية، ص: 196 .

ب) رأيت هند البارحة (زمان) في الشارع (مكان).

جـ) قطعت هند اللحم بالسكين. (أداة) .

د) أخرجت هند من القاعة عقابا لها (علة).

و بناء يمكن إجمال الوظائف الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات على هذا على أساس نوع الواقعة في هذا الجدول:

نوع الواقـــعـــة	الوظائف الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات
– عمل	– منفّذ (منف)، متقبل(متق)، مستقبل (مستق)
– حدث	– قوة (قو)
– وضع	– متموضع (متض)
– حالة	– حائل (حا)

أمّا الوظائف الدلالية المسندة إلى الحدود اللواحق فمتعددة و ذكرنا منها: الزّمان و المكان و الأداة و العلة (المفعول لأجله) و المصاحب (المصاحب معه).

4-3) الوظائف التّداولية:

الوظائف التداولية هي وظائف وضعت بناء على و جود مجموعة العناصر التي تؤثر في الخطاب اللغوي و تتحكم في توجيهه و من جملة هذه العناصر المقام، و مقصد المتكلّم و طبيعة العلاقة الموجودة بينه و بين المخاطب و عليه: «**فالوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي وظائف تسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط بين هذه المكونات في البنية الإخبارية، أي بالنّظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في طبقات مقامية معينة بعبارة أخرى تسند الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يربط هذه المكونات في البنية الإخبارية أي بالنّظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكونات في**

طبقات مقامية معينة، بعبارة أخرى تسند الوظائف التداولية إلى مكونات في طبقات مقامية معينة، بعبارة أخرى تسند الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة طبقا للعلامة القائمة بين المتكلّم و المخاطب في طبقة مقامية معينة»[1].

و قسّم "سيمون دايك" الوظائف التداولية إلى قسمين:

وظيفتين خارجيتين هما: المبتدأ (thème) و الذيل (tail) و وظيفتين داخليتين هما: البؤرة (focus) و المحور (topic) .

و أقيم هذا التصنيف على أساس وضع الوظائف بالنسبة للحمل «**بمعنى أم الوظيفتين الأوليتين تسندان إلى مكونين خارجيين عن الحمل في حين أن الوظيفتين الثانيتين تسندان إلى مكونين يعتبران جزأين من الحمل** »[2].

و قد أضاف أحمد المتوكّل وظيفة خارجية أخرى هي "المنادى" و بهذا تكون عدد الوظائف التداولية في النّحو الوظيفي خمس وظائف هي: البؤرة، المحور، المبتدأ، الذيل، المنادى.

~ الوظائف الدّاخلية:

أ) البؤرة:

يعرف "سيمون دايك" البؤرة بأنّها الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة .[3]

و نعرف المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية من خلال طريقة نطق المتكلّم لهذا المكون و ما يلحقه بكلامه من نبر أو تنغيم أو استفهام أو تعجّب، حيث تظهر هذه الظّواهر

---

[1] أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1993، ص: 16 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكوّنات أو التمثيل الصرفي، التركيبي دار الأمان، الرباط، ص: 196 .

[3] أحمد المتوكّل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: 17 .

الصوتية العنصر الذي يركّز عليه المتكلّم في كلامه، ليبلغ السامع المعلومة التي يجهلها أو يشكك فيها، أو ليستفسر منه و على هذا قسّم النحو الوظيفي البؤرة من حيث وظيفتها إلى قسمين: بؤرة الجديد و بؤرة المقابلة.

1- بؤرة الجديد: و هي: «**البؤرة التي تسند إلى العبارة (مكون أو حمل) الحاملة للمعلومة التي يجهلها المخاطب أو المتكلّم في حالة الاستفهام** »[1].

و هذا يعني أنّ المخاطب يتعرّف على المعلومة الجديدة من خلال هذه البؤرة، و تطابق هذه البؤرة طبقة مقامية تشتمل على مقامين:

مقام 1: يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلّم إعطاءه إيّاها (أو يعتبر المتكلّم أن المخاطب يجهلها).

مقام 2: يجهل المتكلّم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إيّاها (في حالة الاستفهام).[2]

2- بؤرة المقابلة: و هي البؤرة : « **التي تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها** ».[3]

و هذا يعني أنّ هذه البؤرة وظيفتها أن تؤكّد أو تثبت أو تصحح بذلك الشكل و الالتباس و تظهر هذه البؤرة من خلال طبقتين مقاميتين:[4]

الطبقة المقامية الأولى : تشتمل على مقامين:

المقام الأول: يتبدّى من خلال هذا المقام أن المخاطب لديه مجموعة من المعلومات يشك في إحداهما فيزول الشك عندما يتبنى المتكلّم المعلومة التي يراها صحيحة.

---

[1] المصدر السابق، ص: 28.

[2] المصدر نفسه، ص: 130 .

[3] المصدر نفسه، ص: 130 .

[4] المصدر نفسه، ص: 130 .

المقام الثاني: و يبرز هذا المقام في حالة الاستفهام الذي يأتي على شكل طلب يطلب من خلاله المتكلّم من المخاطب إبلاغه المعلومة الصحية من جملة ما يملكه من معلومات.

الطبقة المقامية الثانية: يظهر في هذه الطبقة أن المتكلّم يصحح ما لدى المخاطب من معلومة خاطئة.

و يمكن أن نفرّق بين بؤرة الجديدة و بؤرة المقابلة، انطلاقا من السّؤال و الجواب فعندما نجيب عن سؤال السّائل: من جاء بالجواب: جاء زيد، (فزيد) هنا مكوّن يحمل بؤرة جديدة لأن المخاطب في هذه الحالة يجهل الذي جاءه.

و عندما يكون السؤال: من جاء زيد أم علي؟ فيجاب بـ : زيد هو الذي جاء، أو الذي جاء زيد، و يكون زيد في كلا الجوابين يحمل بؤرة مقابلة لأن المخاطب يملك معلومتين و يرد الصحيحة منها .

و تنقسم البؤرة على أساس مجال الوظيفة إلى قسمين :

بؤرة المكون و بؤرة الجملة (بؤرة الحمل)، ذلك أن البؤرة يمكن أن تسند إلى مكوّن مفرد بالإمكان إسنادها إلى مكوّن الجملة أو الحمل كما هو الحال في جملة: علي عاد أبوه من السفر، إذا أسندت البؤرة هنا إلى جملة عاد أبوه من السفر، و هي بؤرة الجديد .

و يشير أحمد المتوكّل أثناء حديثه عن بؤرة الحمل إلاّ أن أداة الاستفهام (الهمزة) تدخل على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة و لا تدخل على جملة المسندة إليها بؤرة الجديد كما هو الشّأن بالنّسبة لجملة: أحضر الضيوف؟ و هذا على عكس أداة الاستفهام "هل" «**فإنّها تدخل على الجمل التي تكون فيها البؤرة بؤرة جديدة من حيث نوعها و بؤرة جملة من**

حيث مجالها فهذه الأداة بعبارة أخرى لا تدخل على الجمل التي تحتوي على المكوّن و لا على الجمل التي تكون البؤرة المسندة فيها إلى الجملة برمتها، بؤرة مقابلة »[1] .

ب) المحور: المحور حسب تعريف «"**سيمون دايك**" **و أحمد المتوكّل هو وظيفة تداولية داخلية تسند إلى الحد الذي يشكّل محل الحديث في الحمل بالنّسبة لمقام معيّن».**[2]

و المقصود بوظيفة داخلية أنه يسند إلى حد يكون جزء من الحد و ليس خارجا عنه، و المقصود بـ محل الحديث أن الحديث يتّجه نحوه فيكون المحدث عنه.

و الفرق بين البؤرة و المحور هو أن البؤرة موضع استفهام أو استفسار من قبل المتكلّم أو المخاطب، بينما ليس كذلك، بل هو موضع الحديث، و لا يحمل أيّة وظيفة تداولية أخرى، و يتّضح مكان إسناد وظيفة المحور من بعض الجمل التي يقترحها أحمد المتوكّل من هذه الجمل ما يلي:

حين إسناده إلى المكوّنات التي تحتل وظيفة دلالية، كما أنّ المكوّن الذي تسند إليه الوظيفة التّداولية المحور هو المسئول عند تحديد مواقع هذه الوظيفة.

2- الوظائف الخارجية:

أ) المبتدأ: المبتدأ في النحو العربي هو :« **الاسم صريحا أو مؤوّلا لا مجرّد عن العوامل اللفظية غير الزّائدة مخبرا عنه، أو وصفا لمكتفي به ».**[3]

أمّا المبتدأ في النحو الوظيفي فهو ليس وظيفة تركيبية كالفاعل و المفعول، و إنّما هو وظيفة تداولية له خصائص تميّزه عن بقية الوظائف سواء منها التّركيبية أو الدّلالية، و يعرّفه "سيمون دايك" بقوله: «**هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنّسبة إليه واردا».**[1]

---

[1] المصدر السابق، ص: 33.

[2] المصدر نفسه، ص: 67 .

[3] المكودية أبو زيد عبد الرحمان بن صالح، شرح المكودي على الألفية ، تح: أحمد عبد الفتاح المكودي الأزهري، دار رحاب للطباعة و النّشر و التّوزيع، ص: 360.

فأوّل خاصية يتميّز بها المبتدأ عن الوظائف التّركيبية و الدلالية، و تشركه مع سائر الوظائف التّداولية هو ارتباط المبدأ بالمقام الذي يمكن أن يحدث فيه، بمعنى أن تحديد الوظيفة التداولية المبتدأ لا يتم « **إلاّ انطلاقا من الوضع التّخابري القائم بين المتكلّم و المخاطب في طبقة مقامية معيّنة** »[2] .

و هذا يستدعي أن هذه الوظيفة لا تخرج على علم المتكلّم بما يحيط به من المحيط الخارجي.

فجملة زيد قام أبوه تتكون من :

– حمل (قام أبوه).

مبتدأ (زيد) و هو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردا.

و المكون الذي تلحقه هذه الوظيفة تلزمه الحالة الإعرابية الرفع، ذلك أن وظيفة المبتدأ هي نفسها المسئولة عن تحديد الحالة الإعرابية.

و يختلف المبتدأ عن المحور رغم اشتراكهما في جملة من الخصائص، كأن يتصدر كلاهما الجملة، و يكون كل واحد منهما محدثا عنه، و يكمن « **الفرق الأساسي بين المبتدأ و المحور هو أن المبتدأ وظيفة خارجية، في حين أن المحور وظيفة داخلية أي وظيفة من الوظائف التي تنتمي إلى الحمل** ».[3]

فـ "زيد" و "أبوه" في جملة ((زيد أبوه مسافر)) كلاهما محدث عنه، إلاّ أن زيدا محدث عنه خارج الحمل و أبوه محدث عنه خارج الحمل و أبوه محدث عنه داخل الحمل، كما أنّ جملة (أبوه مسافر) حديث عن زيد بوصفه مجال الخطاب.

---

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التّداولية، ص: 115.

[2] المصدر نفسه، ص: 116.

[3] أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية، ص: 132.

و فرق أخر بين المبتدأ و المحور هو أن المحور ليس شرطا أن تتكون له الصدارة في الجملة، بينما وظيفة المبتدأ يلزم أن تلحق المكوّن الذي يتصدّر الجملة.

أمّا الفرق بين المبتدأ و البؤرة فيتمثّل أن البؤرة تحمل معلومة جديدة يجلها المخاطب أو يشك فيها، بينما المبتدأ يشكل نقطة معرفية مشتركة بين المتكلّم و المخاطب، زيادة على أن البؤرة وظيفة تسند إلى مكوّن داخل الحمل، بينما المبتدأ وظيفة خارجية.

ب) الذّيل:

يتّضح مفهوم الوظيفة التّداولية الخارجية "الذّيل" من عبارة أحمد المتوكّل: « **يحمل الذيل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصححها** »[1] .

و بناء على هذا التّعريف فوظيفة الذّيل عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ذيل التّوضيح و ذيل التّعديل، و ذيل التّصحيح.

جـ) المنادى:

اقترح المتوكّل إضافة وظيفة "المنادى" إلى الوظائف التي اقترحها "دايك" لتصبح الوظائف التداولية خمس وظائف بدل أربع وظائف.

و رأى أنه لا يمكن الإعراض عنها لأنّها موجودة في جميع اللغات الطبيعية، و النحو الوظيفي بدوره يسعى إلى تحقيق الكفاية.

و يعرّف "أحمد المتوكّل" هذه الوظيفة بقوله: « **المنادى وظيفة تسند إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معين** ».[2]

[1] المصدر السابق، ص: 147.

[2] المصدر نفسه، ص: 162.

و بهذا التّعريف يميز بين النّداء بوصفه فعلا لغويا مثل الاستفهام ، الأمر، و الوعد، و بين المنادى كوظيفة تسند إلى المكون الذي ينادى عليه في الجملة و هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقام .

4-4) الجملة:عرف النحاة العرب القدماء الجملة بأنّها كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه مثل : "زيد أخوك" و في " في الدّار أبوك" ، أمّا الجملة في النّحو الوظيفي فهي تشمل كل ما أضيف إلى نواتها الإسنادية الأساسية.

و لقد عرف "أحمد المتوكّل" الجملة: « **بأنّها كل عبارة لغوية تتضمّن حملا (نوويا أو موسّعا) و مكوّنا (أو مكوّنات خارجية)** »، و تتقسم الجملة من حيث عدد المحمول التي تتضمنها إلى قسمين: جملة بسيطة و جملة مركبة ، تنتمي إلى القسم الأول، الجمل التي تتضمّن حملا واحدا في حين تنتمي إلى القسم الثاني الجمل المتضمنة من أكثر من حمل واحد.

الجمل البسيطة:و هي الجمل المكونة من حمل واحد قد تدخله مكونات خارجية، تضاف إلى يمين الجملة أو يسارها، و أهم أنماطها هي:[1]

أ) جملة المبتدأ: و تتضمن حملا واحدا، يتقدّمه مكوّن مبتدأ، مثل: الكتاب، قرأته البارحة

ب) جملة الذّيل: و هي الجملة المكونة من حمل واحد، يعقبه مكون خارج عن حمل الجملة هو الذيل، مثل: زرته البارحة، معرض الكتاب.

ج) جملة المحور: و هي الجملة التي يخلو من حملها من الارتباط بالمكونات الخارجة عن حملها مثل: العلم نور، أو يتصدّرها محور مثل الكتاب (بالنصب) قرأته البارحة.

د) جملة النداء: و تتكون من حمل واحد، يتقدّمه أو يتوسّطه أو يكون في أخره مكون منادى

[1] يحيى بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، ص: 126 .

مثل : يا طالب العلم.

الجمل المركبة:و هي الجمل التي تتكون من أكثر من حمل كما هو الشّأن في المثال التّالي:

انتهيت اليوم من قراءة الكتاب الذي استعرته منك.

و بهذا نجد المتوكّل يعرفها: « أنّها كل جملة كان أحد حدودها جملة أو كان أحد حدودها يتضمن جملة ».[1]

و الرسم التالي يوضح هذا:

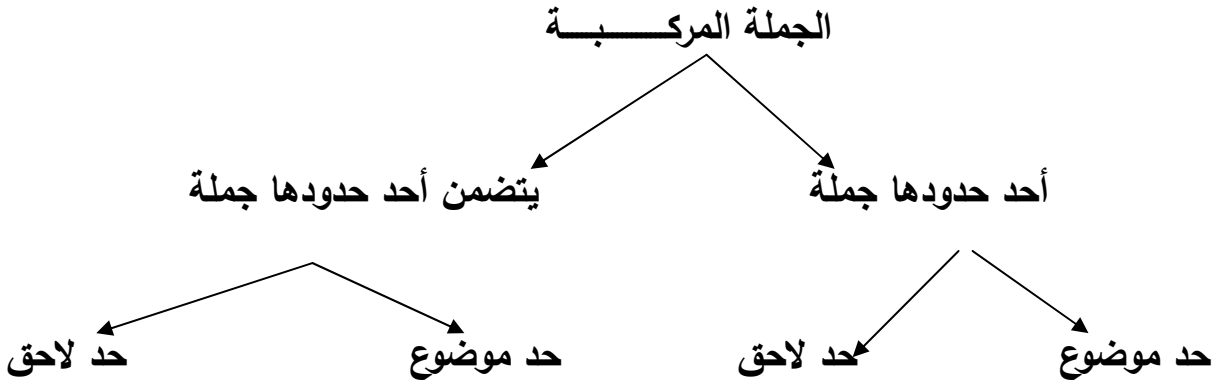

- رسم يمثل حدود الجملة -

يمكن التّمثيل للجمل المركبة التي أحد حدودها جملة بالجملة التّالية:

- تمنّت هند أن يعود خالد.

و نمثّل للجملة المركبة المتضمّنة أحد حدودها جملة:

- قابلت الرجل الذي حدّثني عنه .

4-5) العطف:

~ أدوات العطف (coordination conjonction):

الأدوات المدروج على إحصائها على أساس أنّها أدوات عطف هي الأدوات التالية:

[1] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 73.

(الواو الفاء، ثم، أم، أو، لا ، لكن).

و نظرا لتعدد الأدوات العاطفة في اللغة العربية، يتحتّم على الوصف الكافي لظاهرة العطف في هذه اللغة و في كل اللغات التي تتوافر فيها أدوات عطف متعددة أن يرصد شروط ظهور كل أداة من هذه الأدوات.[1]

و تشتق الجمل العطفية عن طريق توسيع عنصر من عناصر بنية متوالية من العناصر نفس النمط.

و لا يكفي أن يحصل تماثل بين المتعاطفات من حيث النمط بل يشترط أن يحصل التطابق من حيث البنية العلاقات القائمة بينها و قد اقترح أحمد المتوكّل مبدأ التّناظر.[2]

مبدأ التناظر: (يعطف بين المتناظرين).

~ حيث يتعلق الأمر بعطف الجمل يكون مفاد مبدأ أنّه لا يسوغ العطف بين جملتين إلاّ إذا تماثلت الجملتان لا من حيث بنيتهما فحسب بل كذلك من حيث العلاقات (الوظائف الدلالية و التداولية و التركيبية)، و قيم المخصصات (الإنجازية و الوجهية...) و بهذا يكون المبدأ كفيلا بمنع العطوف حيث عطفت بين جملتين متباينتين من حيث قيمة مخصصها الإنجازي حيث تمّ العطف بين بؤرة جديدة و بؤرة مقابلة و من أمثلة على ذلك:

عطف قضية على جمل: سمع خالد هند تبكي و أن زوجها سيغادر البلد.

~ عطف جملتين متباينتين من حيث قيمة مخصصها الإنجازي.

~ عادت هند من السفر، و هل استقبلها خالد في المطار ؟.

~ العطف بين البؤرة الجديدة و بؤرة المقابلة :

---

[1] علي أيت أوشان، اللسانيات و البيداغوجيا، (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة ، ط2،دار البيضاء ،2006،ص: 130 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 219 .

استعارت زينب كتابا و مجلة اشترت.

و تظهر أدوات العطف في اللغة العربية في سياقات مختلفة و تبعا لذلك فالوسائط التي تتحكم في استعمال أدوات العطف هي الوسائط التالية:

4-1-1) العطف بين عنصرين عطفان:[1]

أ- عطف وصلي.

ب) عطف فصلي.

يعطف عطف وصل بالأدوات التالية: (الواو، الفاء، ثم، حتى) في حين يعطف عطف فصل بالأدوات : (أو ، بل، أم، لكن).

و يستنتج أحمد المتوكّل :[2]

أ) بالإمكان أن يعد العطف بصفة عملية استنساخ مقول لبنية واحدة يتم تكرارها عبر السلسلة العطفية.

ب) ليست البنية المستنسخة في الواقع سوى تحقق معين لبنية الخطاب النموذجية إما كليا أو جزئيا.

يؤشّر الاستنتاجان إلى أن الجمل المركبة تركيب عطف يحكمها بنويا ما يحكم الجملة بوجه عام البسيطة و المشتقة و المركبة تركيب إدماج .

5)- دراسة مقارنة بين أندري مارتيني وأحمد المتوكل:

بعد أن تعرضنا إلى أهم المبادئ اللسانية عند أندري مارتيني و أحمد المتوكل في نظريتهما في الأنحاء الوظيفية أمكننا ذلك من استخراج أهم أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

---

[1] علي أيت أوشان، المرجع السابق، ص: 131 .

[2] أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 219 .

تعرض أندري مارتيني في اللسانيات الوظيفية إلى مجموعة من المفاهيم والمبادئ اللسانية التي تتفق بعضها مع المبادئ اللسانية التي جاء بها أحمد المتوكل ونجد بعضها يختلف عنها.

لقد تحدث أندري مارتيني وأحمد المتوكل عن مبدأ اللغة و إتفقا على أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، و كلاهما يرا أن للغة وظائف أخرى تؤديها غير وظيفة التواصل و سموها الوظائف الفرعية.

أما الاختلاف يكمن في أن أحمد المتوكل أضاف المستوى التداولي إلى وظيفة اللغة و تحدث عن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية.

أما مبدأ التقطيع المزدوج، فهذا المبدأ يتميز به أندري مارتيني وكذلك مبدأ الإقتصاد اللغوي و مبدأ الملاءمة و التركيب المكتفي فكل هذا نجده عند أندري مارتيني.

أما التركيب الإسنادي فقد عرفه كل منهما بأنه النواة التي تقوم عليها العبارة، أحمد المتوكل لم يحدد مصطلح(التركيب الإسنادي) بل تحدث عنه في البنية التحتية، و اتفقا على أن الإضافة التي تضاف إلى التركيب الإسنادي فهي لواحق وإضافات.

يقسم أندري مارتيني الوحدات اللغوية باعتبار وظائفها إلى أصناف نظر إليها من حيث هي مونيمات أو تراكيب متميزة و هي المونيم المكتفي و المونيم الوظيفي والمونيم التابع، وكذلك أحمد المتوكل تحدث عن البنية العامة للنحو الوظيفي و هذه البنية تترتب بدورها ثلاث بنيات مرتبة كالآتي : البنية الحملية ،البنية الوظيفية، البنية المكونية. والبنية الحملية تتكون من حدود ومحمولات، المحمولات يدل كل محمول على الواقعة، والوقائع حسب النحو الوظيفي .

كذلك اتفقا في تعريف الجملة وظيفيا على أنها كل عبارة لغوية تتصل عناصرها بركن إسنادي وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق.

الإلحاق: لقد تحدثا الاثنين عنه على أن الإلحاق هو كل وحدة تضاف إلى المركب الإسنادي لكن الاختلاف نجد أندري مارتيني حدد مصطلح الإلحاق، أما أحمد المتوكل تحدث عنه في البنية الحملية ، لكن لم يحدده كمصطلح مستقل، اتفقا على أن يمكن الاستغناء عن الإلحاق دون أن تؤثر في سلامة الجملة، ولقد أدرج أحمد المتوكل اللواحق خلال أربع طبقات وهي لواحق الحمل مركزي، لواحق حمل موسع،لواحق القضية و لواحق انجازية.

و العطف تحدث عنه أندري مارتيني ضمن عنصر الإلحاق بالعطف و كلاهما عرفا العطف على أنه تطابق العنصر المضاف وظيفة العنصر السابق الموجود في نطاق نفسه و يكون ربطه بحروف العطف مثل (الواو)، و لقد أضاف أحمد المتوكل إلى عنصر العطف ما يسميه قيد التناظر وهو ما يعطف بين متناظرين و ليس فقط تكافؤ البنيات العلاقية للجمل المتعاطفة بل يجب أن تأخذ نقس القيم و تماثل مكوناتها نفس الوظائف التداولية.

أندري مارتيني تحدث عن مفهوم الوحدات التركيبية وهي:اللفظة الممزوجة، اللفظة المفروقة، اللفظة المشتركة، اللفظة العدمية، الصيغة الاتحادية،و الصيغة التركيبية، و هذا لم نتعرض إليه عند أحمد المتوكل في بحثنا هذا.

أما أحمد المتوكل فقد تحدث عن أنواع الوظائف في النحو الوظيفي، حيث توجد في النحو الوظيفي ثلاث أنواع من الوظائف و هي الوظائف التركيبية و الوظائف الدلالية و الوظائف التداولية.

فالوظائف التركيبية يقتصر النحو الوظيفي فيها على وظيفتين هما وظيفة الفاعل، ووظيفة المفعول فالفاعل كما هو معروف عمدة و ركن أساسي يسند إليه الفعل، أو ما كان بمنزلته، أما المفعول في" نموذج النحو الوظيفي" هو وظيفة تركيبية تأتي من حيث الرتبة بعد الوظائف التداولية:فهي وظائف تسند إلى مكونات الجمل بالنظر إلى ما يربط بين هذه المكونات في البنية الإخبارية والوظائف التداولية تنقسم إلى قسمين هما: وظيفتين خارجيتين

ووظيفتين داخليتين، الخارجية هما: المبتدأ والذيل، أما الداخلية هما :البؤرة و المحور وهذا حسب ما جاء به سيمون ديك لكن أحمد المتوكل أضاف إلى هذه الوظائف وظيفة خارجية أخرى وهي وظيفة المنادى وبهذا أصبحت الوظائف التداولية خمس وظائف.

قائمة المصطلحات

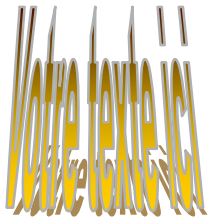
Votre texte ici

خاتمة

من خلال المقارنات العملية في الأعمال المنجزة في الفئتين وخاصة عند كل من أندري مارتيني وأحمد المتوكل في مسألة في غاية الأهمية ألا و هي الربط الإحالي بين اللسانيات الوظيفية الأوروبية و النحو الوظيفي العربي، التي سمحت لنا بالتعرف على الدراسات اللسانية الوظيفية الحديثة عند كل من "أندري مارتيني" و "أحمد المتوكل" و مدى تطابق الدراسات الوظيفية عند كل منهما، وعليه فقد أبرز البحث النتائج التالية:

* الدراسات الوظيفية الأوروبية استقت جل مبادئها من الجهود المعرفية المتراكمة عبر حلقة براغ و ما تلاها من جهود وأعمال.
* الوظيفة الأساسية للغة التواصل و التبليغ إلى جانب وظائف أخرى ثانوية.
* التقطيع المزدوج سمة بارزة في جميع اللغات البشرية.
* نظرية النحو الوظيفي من بين النظريات اللغوية التي تسعى إلى تحديد عناصر النحو و كيفية اشتغاله.
* النحو الوظيفي في جانبه العربي محاولة جادة وواعية لفهم اللغة و النحو من جديد.
* محاولة تأسيس درس لغوي وظيفي عربي حديث ليعدّ إطارا مرجعيا في البحث العلمي ووسيلة لتنمية قدرات المتكلم اللسانية و التواصلية.
* القدرة اللغوية التواصلية تكتسب قدرتها بالتداول والإستعمال.
* بنية نموذج مستعملي اللغة الطبيعية تحلل إلى ثلاث بنيات(تداولية، دلالية ،مكونية).
* أضاف إلى العطف مبدأ التناظر.
* التقارب الموجود بين العلمين من حيث المعاني النحوية والوظيفية رغم اختلاف مفاهيمهما و مصطلحاتها العلمية.
* كلا العلمان يهدف إلى إبراز أهمية اللغة خاصة القواعد النحوية و التراكيب اللغوية ومكانتها في العملية التعليمية والتعبيرية.

قائمة المصطلحات

Economie linguistique	الإقتصاد اللغوي
Conjonction	أداة عطف
Coordination	عطف
Double Articulation	التقطيع المزدوج
Fonction	وظيفة
Fonction de langage	وظائف اللغة
Fonction des monèmes	وظائف الوحدات الدالة
Monème	وحدة دالة
Monème autonome	وحدة دالة مستقلة
Monème fonctionnel	وحدة دالة وظيفية
Phrase	جملة
Prédicat	مسند
Sujet	مسند إليه
Syntagme /Autonome	تركيب مستقل
Syntagme prédicatif	تركيب إسنادي
Rapport paradigmatique	العلاقات الاستبدالية
Rapport syntagmatique	العلاقات الركنية
Zéro morphème	اللفظة العدمية
Coordination	إلحاق بالعطف
Thème	المبتدأ
Tail	الذيل
Focus	البؤرة
Topic	المحور

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ) المصادر:.

1- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء 1985 .

2- أحمد المتوكّل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء 1986 .

3- أحمد المتوكّل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987.

4- أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان، الرباط، 2001 .

5-أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، دار الأمان، مطبعة الكرامة، ط1، الرباط، 2003.

6-أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، 2006.

7- أحمد المتوكّل، تركيبات وظيفية، قضايا و مقاربات، دار الأمان، ط1، الرباط، 2005 .

8- أحمد المتوكّل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي، التركيبي، دار الأمان .

9-أحمد المتوكل و أخرون، قضايا المنهج في اللغة والأدب،دار توبقال للنشر، دار البيضاء.

10- الرّازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، ط3، بيروت 1998.

11- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، ط23، الجزء1 ،بيروت، 1991 .

المعاجم:

1- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979 .

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مج6- مادة « وظف»، بيروت، ط1، 1997.

3- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن منظور الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن مراجعة: وائل أحمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

4-محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم العلم اللغة العربية، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006.

5- عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، ج 24، 1992 .

~ المراجع:

1- إبراهيم خليل، في اللسانيات و نحو النص، دار المسيرة للنشر و التّوزيع، ط1، لبنان، 1993 .

2- أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 .

3-أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1990.

4 – أحمد مومن، اللسانيات النّشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002

5- أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الأفاق، الأبيار، 1984 .

6- أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامّة، تر: أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984 .

7- أندري مارتينيه، وظيفة الألسن و ديناميتها، تر: نادر سرّاج، دار المنتخب العربي، للدراسات و النّشر و التّوزيع، ط1، لبنان، 1996 .

8- جفري سامسون، مدارس اللسانيات: التّسابق و التطور، تر: محمد زيادة، جامعة الملك سعود، الرباط.

9-حاتم صالح الضامن،علم اللغة، مطبعة التعليم العالي،بغداد،1989.

10-حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعصرة(دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، طرابلس،2009.

12- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2002 .

13-ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة،تر:كامل بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2،القاهرة،1997.

14-شاهد الحسن، علم الدلالة السماتيكية والبراغماتية في اللغة العربية،دار الفكر للطباعة والنشر،ط1،الأردن، 2001.

15- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة و النشر و التّوزيع، ط1، لبنان، 2004.

16- طيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستومولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001 .

17- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2001.

18- عبد القادر المهيري، و آخرون، أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، ط2، تونس، 1996 .

19- عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط1، 1993 .

20-علي أيت أوشان،اللسانيات و البيداغوجيا(نموذج النحو الوظيفي) دار الثقافة، ط2، دار البيضاء،2006.

21- فاطمة الطبال بركة، نظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، لبنان، 1993 .

22-فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة،تر:يوسف غازي و مجيد نصر،منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.

23-المكودية أبو زيد عبد الرحمان بن صالح،شرح المكودي على الألفية،تح:أحمد عبد الفتاح المكودي الأزهري ،دار الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع.

24-محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط1، القاهرة.

25- ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1992 .

26- ميشال زكريا، ألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، لبنان، 1993 .

27- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، 1996 .

28- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأداب، القاهرة، 2004 .

29- يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير و التّيسير، أعمال ندوة تيسير النحو العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2001 .

~ **المجلات**:- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللغة الحديث، مجلة اللسانيات، العدد : 07مركز البحوث، الجزائر، 1997.

الفهرس

المحتوى الصفحة

اهداء(1).....

اهداء(02).....

شكر و عرفان.....

مقدمة.....أ،ب،ج،د.

الفصل الأول: اللسانيات الوظيفية الغربية(أندري مارتيني)

تمهيد.....06.

1- مدرسة براغ.....07

1-1 تعريف الوظيفة.....13

1-2- نبذة عن حياة أندري مارتيني.....17

2- مبادئ الدراسة الوظيفية للغة.....19

2-1- وظيفة اللغة.....19

2-2- التقطيع المزدوج.....21

2-3- مبدأ الاقتصاد اللغوي.....24

2-4- مبدأ الفضيلة.....25

2-5- مفهوم الجملة في المدرسة الوظيفية.....26

3- مبادئ التحليل الوظيفي.....26

3-1- اللفظة المستقلة.....28

3-2-اللفظة التابعة.....28

3-3-اللفظة الوظيفية 28

3-4- التركيب المكتفي 29

3-5- التركيب الإسنادي 29

3-3-1- الإلحاق.....30

3-3-2- الإلحاق بالعطف.....30

3-3-3- الإلحاق بالتبعية.....32

3-3-4- المزج.....35.

4- أنواع الوحدات التركيبية.....37

4-1- اللفظة البسيطة.....37

4-2- اللفظة الممتزجة.....37

4-3- اللفظة المفروقة.....37

4-4- اللفظة العدمية.....38

4-5- اللفظة المشتركة.....38

4-6- الصيغة الاتحادية.....38

الفصل الثاني: اللسانيات الوظيفية العربية(أحمد المتوكل).

توطئة.....40

1-العطف بين اللغة والاصطلاح 41

1-1- أركان العطف ومصطلحاته.....42

1-2-أقسام العطف وأغراضه.....42.

1-3- حروف العطف.....45

1-4- معاني حروف العطف.....45

2-في مفهوم النحو الوظيفي.....47

2-1- النحو الوظيفي عند سيمون ديك.....48

2-2- نبذة عن حياة أحمد المتوكل وأهم أعماله.....51

3- النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل.....58

3-1-مبادئ النحو الوظيفي.....58.

3-1-1- وظيفية اللغة و بنيتها.....58

3-1-2- البنية العامة للنحو الوظيفي.....63

3-1-3- البنية الحملية.....64

3-1-4- البنية الوظيفية.....68

4- أنواع الوظائف عند أحمد المتوكل.....71

4-1- الوظائف التركيبية.....71

4-2-الوظائف الدلالية.....74

4-2- الوظائف التداولية.....75

4-4- الجملة.....82

4-5- العطف 83

4-4-1- العطف بين عنصران عطفان..... 85

5- دراسة مقارنة.....85

-خاتمة.....89

- قائمة المصطلحات.....91

- قائمة المصادر والمراجع.....93

- فهرس الموضوعات